

العدد الحادي عشر

محرم ١٤١٥ هـ

مجلة جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية

## **نصارى العرب في العراق وموقفهم من الفتوح الإسلامية في عهد الراشدين**

بحث من إعداد

**د / عبدالعزيز بن إبراهيم العمري**

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة

كلية العلوم الاجتماعية - الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## المقدمة

عندما كنت أقرأ في بعض الكتب التاريخية التي تتحدث عن مرحلة الفتوحات الإسلامية الأولى في العراق كنت أفاجأ في أحيان كثيرة بتسميتها بالفتوح العربية، وكنت وما أزال أحسن الظن بأولئك الكتاب، على أساس أنهم لا يقصدون ما وراء الكلمات، بأنها حروب عصبية بين العرب على اختلاف أديانهم وبين غيرهم من العجم، وزاد من دهشتي أن بعض أولئك الكتاب يصرون على هذا المفهوم، بل ويحاولون البحث في المصادر التاريخية عن أي رواية يبنون عليها هواهم، مما جعل الكثير منهم ينشرون هذه الفكرة وخصوصاً في الأزمان الأخيرة حيث انتشرت الأفكار القومية من المحيط إلى الخليج وروج لها المروجون، بالتزوير والكذب أحياناً، وقد انساق وراء ذلك كثير من الباحثين المرموقين الذين لهم باع طويلاً في التاريخ وأبحاثه، وعلى دراية تامة بالوقائع التاريخية ومصادرها الأصلية ورواياتها، فحاول بعضهم لوي أعناق الروايات، وتناسى بعضهم كل البواعث العقديّة الدينية وراء حركة الفتوح ليرضى نصارى العرب وغيرهم ممن يوالونهم، لذلك فقد رأيت أن أعود إلى هذه المصادر الأصلية، لقراءتها من جديد والتعرف على حقيقة أثر العرب الآخرين من غير المسلمين في مناطق الفتح، وآثرت أن تكون منطقة الدراسة هي العراق لما اشتهرت به من تجمعات عربية نصرانية، فتتبع أحداث فتح العراق، باحثاً فيها عن دور النصارى العرب وموقفهم منها، وكانت المفاجأة حيث وجدت أنهم كانوا خصماً للفتوح من أولها، وقد عاندوها سنوات عديدة، وكانت بعض معارك الفتوح موجهة بصفة مباشرة إلى نصارى العرب، وخصوصاً أيام فتوح خالد

بن الوليد في العراق، كما أنهم سالموا المسلمين في بعض مراحل الفتح لكنهم كانوا يستغلون أي فرصة للانتفاض على المسلمين، ونقض عهدهم معهم .

وقد كانت المصادر التاريخية غنية برصد الأحداث، ولكن أهم هذه المصادر على الإطلاق هو تاريخ الطبري، حيث أورد روايات عن دقائق الأمور في أحداث الفتوح، ومن جاء بعده فهو عالة عليه، كذلك من المصادر المهمة، الكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، وكتب الفتوح المختلفة، مثل فتوح الشام للأزدي وفتوح البلدان للبلاذري، والفتوح لابن أعثم الكوفي .

ومن المصادر المهمة حول الموضوع كتب الأنساب والقبائل سواء ما كتب منها أصلاً عن القبائل، أو ما ضمن بعض الموسوعات الأدبية وغيرها، كما أن كتب البلدان ثرية بالأخبار عن فتح المواقع، مثل معجم البلدان لياقوت الحموي، ومعجم ما استعجم للبكري، والروض المعطار للحميري، وغيرهم .

وهذا البحث المتواضع قصد منه تبيان الوجود العربي النصراني في العراق وبقائه المختلفة، ومعرفة المواقف الحقيقية لقبائل العرب في العراق والتي كانت في غالبيتها من النصارى، ودراسة الروايات بحياد لعل أن أساهم في تطهير ما نسب إلى الفتوح من تشويه كاد أن يخرجها عن هدفها العقدي، ويميع أهدافها الكبرى والتي كانت بالدرجة الأولى مثل ما قال رباعي بن عامر: إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد فلم تكن تلك الحركة الجهادية لتفرق بين كفر العرب وكفر الفرس كما زعم الزاعمون، بل إن الجهاد الإسلامي في أوله لم يتوقف عن قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم وعشيرته حينما كانوا على الكفر وما معركة بدر منا ببعيد . .

## تمهيد

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به من آمن وكذب به من كذب وكان المؤمنون به من قومه ومن العرب كافة ومن غير العرب، وكان الذين كذبوه وحاربوه من قومه ومن العرب الآخرين كثر، كما أن أصحابه رضوان الله عليهم قاموا من بعده بالجهاد في حركة الفتوح التي كنت انطلاقتها الأولى في أيام أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، وقد تعرضت لما تعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم من مصادمة قوى الكفر من العرب وعلى رأسهم النصارى الذين كانوا ينتشرون في شمال الجزيرة العربية وفي العراق والشام، وقد سجلت المصادر التاريخية ماجرى من مصادمات بين المسلمين وبين القوى النصرانية العربية بكل دقة وأمانة وأفردت لها موضوعات كاملة لم تفرق فيها بين كفر العرب وكفر الفرس فالكفر ملة واحدة عندهم، ليست خاصة بالمسلمين من العرب، ويحاولون أن يجعلوا نصارى العرب وغيرهم شركاء في الفتوح، وكأن لهم أثراً فيها، فهي في نظر بعضهم حروب بين الفرس والعرب أو حروب بين الروم والعرب، وينسبون ماجرى فيها إلى العرب دون تمييز عندهم بين المسلم والنصراني أو الوثني، وقد كثرت هذه النوعية من الكتابات في العصر الحاضر على يد المستشرقين وعلى يد نصارى العرب، وكذلك على يد من تأثروا بالأفكار القوية من مؤرخي المسلمين المعاصرين فعلى سبيل المثال نجد أن بعض الباحثين حينما يتحدثون عن الفتوح الإسلامية في العراق يسمونها التحرير العربي للعراق، ويبدأون في الحديث عنها من معركة ذي قار التي دارت بين قبائل العراق العربية الجاهلية وبين الفرس<sup>(١)</sup>، كما نجد البعض الآخر ينسبون فضلاً لنصارى العرب على المسلمين في هذه الفتوحات يقول أحدهم «وقد وقف النصارى السريان والعرب ورؤساؤهم من الفتح الإسلامي موقف المؤيد والناصر للعرب والمسلمين أثناء فتح العراق وأمدوا جيوشهم بالمدد المختلفة»<sup>(٢)</sup> ويقول فيليب حتي «عما سهل على خالد أن

(١) مجموعة من الباحثين : حضارة العراق ج ٥/٥١، ٢١٥ .

(٢) سهيل فاشا : لمحات من تاريخ نصارى العراق ص ٣١ .

يصل إلى الفرات بيسر وسهولة وجود قبائل عربية كانت تتوطن هذه المنطقة<sup>(٣)</sup>، ويقول كاتب آخر «دخل العرب الفاتحون العراق فرحب بهم النصارى ترحيباً لا مزيد عليه وأنزلوا جنودهم في البيع والديارات، ولا عجب في ذلك إذ لم تكن للنصارى مطامع سياسية وعرفوا أن عدداً عديداً من الجنود المسلمين كانوا في القبائل المنتصرة<sup>(٤)</sup> ويقول بطرس البستاني «ولاننسى أيضاً أن المسلمين كانوا يجدون في نصارى الحيرة والسواد، وفيهم قبائل عربية، عوناً لهم ومساعداً لأنهم كانوا يفضلونهم على الفرس المستبدين بهم، ويتعصب العربي منهم لجنسه، فقد دخلوا الحيرة صلحاً، وكان أهلها عيوناً لهم على الأعاجم، وجاءت عشائر نصرانية من النمر وتغلب تقاتل معهم حمية فوجدوا في السواد فرقة خامسة كما يسميها التعبير العربي الحديث تسهل لهم الفتح والتغلب»<sup>(٥)</sup>.

وهذه الكتابات وغيرها كثير - مما يصعب حصره - فيها تزيف للحقائق التاريخية، وتجاهل لما ورد في المصادر الأصلية، وهذه الطريقة في التناول فيها تجاهل للأسس التي قام عليها الجهاد والتي لم يكن للعصية القومية أو العرقية أي مكان فيها كما يبدو من خلال الأحداث، والأساس العقدي فيها يفترض أن يكون من المسلمين ومن المعلوم بالضرورة عند المسلمين، كما أنها من المعلومات الأساسية التي يجب أن تكون عند أي باحث أو مؤرخ يكتب عن الإسلام والمسلمين مهما كان دينه، ولكن الذي يظهر لي أن ما كتبه هؤلاء من مغالطات ليس مرده إلى الجهل وقلة المصادر في أيديهم أو قناعات علمية أصيلة، لكن كثيراً منهم وخصوصاً من كتب من نصارى العرب حول هذه القضية كانوا يستكثرون على المسلمين، ما جرى من فتوح وانتصار على أقوى أمم الأرض، فأرادوا أن يزيفوا الحقائق ليضيفوا لبني قومهم من نصارى العرب شيئاً لم يفعلوه، وليس هذه فحسب بل لئیسوا الناس أن نصارى العرب كانوا من أكبر العقبات التي واجهها المسلمون الفاتحون في العراق وفي الشام، حيث وقفوا مع الفرس والروم ضد المسلمين، مع اختلافهم عن الفرس في الدين والعرق

(٣) فليپ حتي: تاريخ العرب ص ٢٤.

(٤) رفائيل أبو إسحاق: تاريخ نصارى العراق ص ٥٥-٥٦.

(٥) بطرس البستاني: معارك العرب في الشرق والغرب ص ٢٣.

والعصبية»<sup>(٦)</sup>، وكانوا في الغالب من قبائل عربية عريقة ومشهورة، ولكن التعصب أو الهوى عند هؤلاء الكتاب والباحثين دفعهم إلى تجاهل الحقائق وتزييف التاريخ، وتجاهل مصادره وحقائقه الثابتة، ومع هذا فقد وجد بعض الباحثين ممن تعرضوا لهذه القضية باختصار في ثنايا بحوثهم فأجادوا فيها، ومن هؤلاء الدكتور شكري فيصل في كتابه «حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري» وكذلك الدكتور جميل عبد الله المصري في كتابه «أثر أهل الكتاب في الفتح والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري» ..

### تحديد رقعة العراق :

من المعروف أن تحديد الأقاليم والمناطق يختلف إلى حد ما من زمن إلى آخر عند الجغرافيين والمؤرخين، بل وحتى الفقهاء دخلوا في التحديدات لارتباطها بالأحكام المتعلقة بأمور الخراج وغيرها<sup>(٧)</sup>.

ولا شك أن تغير التقسيمات الإدارية للأقاليم عبر الدول المختلفة له دور في التباين، ومع ذلك فإن تحديد العراق عبر العصور كان أقل اختلافاً من غيره والذي يهمننا هنا هو تحديد الرقعة العراقية في فترة الفتح الإسلامية وهي الفترة التي نتناولها بالدراسة ويمكن أن نحدد رقعة العراق حسب مذكرته المصادر بأنه يبدأ جنوباً من الخليج الفارسي - الخليج العربي حسب التسمية الجديدة - إلى جبال كردستان في الشمال<sup>(٨)</sup>، ويحده من الشرق حلوان ومن الغرب نهاية سواد العراق وهي البادية التي في غربيها<sup>(٩)</sup> وتقع بلدان الجزيرة إلى الشمال من العراق وتدخل في حدوده أحياناً كثيرة إلا أنها كانت متميزة عنه في زمن الفتح .

(٦) انظر إلى شكري فيصل، حركة الفتح الإسلامي من ص ٨٩ .

(٧) البغدادي : لطف الدين عبد المؤمن بن عبد الحفي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار أحياء التراث، العربي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ ج ٢ ص ٩٢٧ .

(٨) حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل : العراق أرضه وسكانه، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢ م ص ٩ .

(٩) الحموي : ياقوت، معجم البلدان ج ٣ ص ٢٧٣ . \*

وسمى العراق بذلك لاستواء أرضه وخلوها من جبال تعلو وأودية تنخفض ولأنه يقع على شاطئ دجلة والفرات حيث يخترق النهران العراق من الشمال إلى الجنوب ويلتقيان في الجنوب ويشكلان الشط المعروف حالياً بشط العرب في منطقة تعد من أكثر مصبات الأنهار اتساعاً<sup>(١٠)</sup>، وقد ذكرت آراء أخرى في تسميته<sup>(١١)</sup> منها أن العراق في الأصل الساحل أو شاطئ البحر أو كل ما اتصل بالبحر من مرعى أو أرض مزروعة وربما سمى بذلك لامتداده على شاطئ البحر أو كل ما اتصل بالبحر من مرعى أو أرض مزروعة وربما سمى بذلك لامتداده على شاطئ دجلة والفرات من المال إلى الجنوب ولاتصاله بالبحر في جنوبيه<sup>(١٢)</sup>، وقيل إن الكلمة مأخوذة من أصل فارسي لفظه (إيراك) ثم حرفت الكاف إلى قاف وقيل إنها في الأصل الفارسي (إيراف) فقلبت الفاء قافاً عند العرب<sup>(١٣)</sup>.

وقد كان العراق مقر حضارات قديمة وملتقى شعوب مختلفة منذ أقدم العصور وبه العديد من المدن المشهورة قبل الإسلام، ويصفه ياقوت الحموي وصفاً فريداً حيث يقول عنه: «والعراق أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجاً وماء فلذلك كله كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحموده والشئائل الطريفة والبراعة في كل صناعة»<sup>(١٤)</sup>.

وقد قُسم العراق في المصادر الجغرافية الإسلامية إلى عراق العرب وعراق العجم، أو عراق العرب وعراق الجبل ويقصد به التفريق بين جنوب ووسط العراق التي كانت مسكونة من قبل العرب قبل الإسلام وبعده، وبين منطقة الجبال في شمال العراق والتي كانت مسكونة بالعجم من الأكراد وغيرهم<sup>(١٥)</sup>.

(١٠) حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل: العراق دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م ص ١٣.

(١١) انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٣، ص ٣، الحميري: محمد بن عبد المنعم الروض المعطر في خبر الاقطار، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م ص ٤١٠.

(١٢) الزبيدي: تاج العروس، مادة عرق، ج ٧ ص ٩.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) معجم البلدان ج ٣ ص ٩٣.

(١٥) انظر: فهد: د. بدري محمد فهد: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٧٣م ص ١٠.

كما أن هناك تقسيماً آخر للعراق حيث يقسمه البعض إلى العراق الأعلى والعراق الأدنى ويفصل بينهما خط وهمي من الشرق إلى الغرب في موازاة بغداد في منطقة يقترب فيها النهران - دجلة والفرات - من بعضهما<sup>(١٦)</sup>، وقد اشتهر العراق بعدوية مائه واعتدال هوائه وخصوبة أرضه وغزارة إنتاجه الزراعي والحيواني على مر العصور .

### سكان العراق :

كان لبيئة العراق دور كبير في وجود شعوب وديانات مختلفة فيه فقد كان منذ القدم موطناً حضارياً خاصاً توفرت لأهله المياه والمزارع والمراعي وسبل العيش المختلفة، كما أنه كان ملتقى لحضارات أخرى مختلفة بحكم موقعه الجغرافي، وقد عاش الفرس في العراق بحكم ارتباطه الإداري بالساسانيين، كما عاش فيه العرب بقبائل مختلفة وعديدة سird ذكرها، كما وجدت مجموعات أخرى من الديلم والترك، ومن أهل الجبل من الأتراك وغيرهم، كما عاش في شماله وفي ثغوره القريبة من الجزيرة والشام بعض الروم والأرمن، ومن هذا فالثقل السكاني في العراق كان بالدرجة الأولى للفرس والعرب .

### مفهوم الفتوح :

الفتح في اللغة نقيض الإغلاق، ويقصد به هنا افتتاح دار الحرب ودخول دار العدو وجمعه فتوح كما يأتي الفتح بمعنى النصر والغلبة .

وقد ورد لفظ الفتح في العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا <sup>(١٧)</sup> . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا <sup>(١٨)</sup> .

(١٦) جوهر وزميله : العراق ص ١٣ .

(١٧) سورة الفتح آية ١ .

(١٨) سورة الفتح آية ١٨ .



وقوله تعالى :

﴿ وَأُخْرَىٰ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ (١٩)

وقوله تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (٢٠)

وقوله تعالى :

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَفَتَلُوا وَلَوْ أَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾ (٢١)

ولا يقتصر مفهوم الفتح على الانتصار العسكري فحسب، بل يتعداه إلى الانتصار في مختلف المجالات العسكرية والأدبية والأخلاقية وغيرها والتي سببت مجتمعة دخول الأتوام في البلاد المفتوحة عسكرياً إلى دين الإسلام بكل قناعة واطمئنان .

فكلمة الفتح أو الفتوح في هذا المعنى تعني ما قام به المسلمون من جهاد لفتح البلدان وتحطيم قوى الكفر التي كانت تمنع المسلمين من تبليغ دعوة الله إلى الناس في هذه البلدان ونقصدها في بحثنا هذا الأحداث العسكرية وما صاحبها من دعوة وجهود مختلفة ابتدأت في العراق في عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه واستكملت في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي الفترة الزمنية التي نعالجها في هذا البحث .

أهداف الفتوح ومقدماتها :

لقد بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بدين الإسلام عربهم وعجمهم قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢) ، وقال ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٣)

(١٩) سورة الصف آية ١٣ .

(٢٠) سورة النصر آية ١ .

(٢١) سورة الحديد آية ١٠ .

(٢٢) سورة سبأ آية ٢٨ .

(٢٣) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) ﴿٢٤﴾،

ومن هذا المنطلق فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يجاهد لتبليغ الرسالة دون إجبار الناس على الدخول في الإسلام ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (٢٥).  
﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (٢٦).

وقد قامت قوى الشرك في مكة وقوامها قبيلة قريش العربية، وأهل الرسول صلى الله عليه وسلم بمنع الناس من الاستماع إليه فاضطر إلى الهجرة إلى المدينة بعد أن أذوه وحاولوا قتله، ولقد كانت دعوة الإسلام التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بداياتها عاليمة الطابع غير محدودة الانتشار انطلاقاً من قوله تعالى:  
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢٦) ﴿٢٧﴾.  
ووعد الله المؤمنين بالسيادة على الأرض إن هم حققوا شروطه

بقوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢٨)، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٢٩) ﴿٣٠﴾ كما قال تعالى:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٣١)

(٢٤) سورة التوبة آية ٣٣ .

(٢٥) سورة البقرة آية ٢٥٦ .

(٢٦) سورة المائدة آية ٩٩ .

(٢٧) سورة الصف آية ٩ .

(٢٨) سورة النور آية ٥٥ .

(٢٩) سورة الأنبياء آية ١٠٥ .

(٣٠) سورة القصص آية ٥ .

ومن هذه الأسس القرآنية وغيرها فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعد نفسه وأصحابه لفتح العالم ونشر هذا الدين في مختلف الأماكن ومن ذلك فتح العراق وغيرها .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه المستضعفين أمثال خباب بن الارت وغيره حينما كانوا يشكون له مايلقون من قريش : «ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله»<sup>(٣١)</sup> .

وحينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة يعرض نفسه على القبائل في أحد مواسم الحج قبل الهجرة عرض نفسه على بني بكر بن وائل على أن يهاجر إليهم صلى الله عليه وسلم وأن ينصروه على من جاورهم فوافقوا على أن يهاجر إليهم وينصروه على من جاورهم من العرب واعتذروا عن نصرته على الفرس المجاورين لهم وقالوا: إنما نزلنا على عهد أخذنا علينا كسرى إن دين الله لن ينصره إلا من أحاطه الله من جميع جوانبه وأخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم لم يلبثوا إلا قليلاً حتى يُورثه الله أرض وأموال الفرس ، وقد كان ضمن هذا الوفد المشني بن حارثة الشيباني<sup>(٣٢)</sup> . كما روى ابن إسحق عن جابر بن سمرة بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لتفتحن أرض كسرى عصابة من المسلمين<sup>(٣٣)</sup> .

وهذا يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد قرب فتح المسلمين ونشرهم للدين في بلاد الفرس أو غيرها والتي كان من ضمنها العراق وحينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة إلى المدينة تعرض له سراقة بن مالك فأخبره صلى الله عليه وسلم أنه سيلبس سوارى كسرى وتواجه وهذا يعني أن المسلمين سيفتحون بلاد فارس ومن ضمنها ماتحت حكم الفرس كالعراق وغيرها<sup>(٣٤)</sup> .

(٣١) البخاري : صحيحه (فتح الباري ج٧/١٦٥) وخرجه أحمد في مسنده ج٥/١١٠

(٣٢) الصالحى الشامى : سبل الهدى والرشاد ج٢/٥٩٦ .

(٣٣) ابن إسحق : السيرة النبوية ٢٧١ ، وانظر أحمد بن حنبل : المسند ج٤/٨٩ ١٠٠ .

(٣٤) ابن حجر : الإصابة ج٢/١٩ .

وفي أثناء حفر الخندق قبيل غزوة الأحزاب في السنة الخامسة للهجرة اعترضت لبعض الصحابة صخرة فقام الرسول صلى الله عليه وسلم ليحطمها وحين ضربها برقت منها بارقة فكبر وكبر المسلمون معه ثم ضربها ثانية فبرقت فكبر وكبر المسلمون معه، ثم ضربها الثالثة فكبر وكبر المسلمون معه وقد قال صلى الله عليه وسلم: أثر الضربة الأولى «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام والله إني أبصر قصورها الحمراء الساعة ثم ضربها الثانية فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني أبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضربها الثالثة، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة»<sup>(٣٥)</sup>، وبهذا كان صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة متيقنين أنهم سيغلبون تلك الممالك، ويفتحون ديارها ومنها كما ورد الحيرة<sup>(٣٦)</sup>، وغيرها مما هو تحت سيطرة الفرس وكانوا ينتظرون هذه الأيام ويستعدون لها، ولذلك فإن المسلمين حين أقبلوا على المدائن قبل فتحها وشاهدوا القصر الأبيض صاحوا مكبرين قائلين: الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله .

واستمر صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يجاهد المشركين والمعادنين لدعوته من العرب واليهود على حد سواء، كما قام صلى الله عليه وسلم في مرحلة متأخرة من حياته بمراسلة ملوك العالم المجاورين عارضاً عليهم دعوة الإسلام، وكان من الذين كتب لهم صلى الله عليه وسلم كسرى ملك الفرس والمسيطر على العراق إلا أنه أصر على الكفر والعناد .

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم انشغل المسلمون بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في جهاد المرتدين في بلاد العرب فلما فرغوا منهم توجهوا في وقت واحد للفتوح في أقوى دولتين في ذلك الزمان هما فارس والروم يهدفون إلى تبليغ دعوة الإسلام إلى شعوب تلك المناطق، دون الإكراه على الدخول في الإسلام، وإنما إعطاء

(٣٥) رواه أحمد في مسنده ج ٤/ ٣٠٣، وحسنه عدد من العلماء منهم ابن حجر (انظر د. أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة ج ٢/ ٤٢٣، ود. مهدي رزق الله أحمد: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية ص ٤٤٩ هامش ٤٢) .

(٣٦) انظر: البلاذري، فتح البلدان، ص ٢٤٥ .

الناس الحرية بحيث لا يستضعفهم أحد يحول بينهم وبين اعتناق الإسلام من أهل القوة والطواغيت ﴿ وَمَا كُمْ لَا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ ﴾ (٣٧) ، كما أن المسلمين لو تركوا الكفار دون جهاد فهم لن يتركوهم لافرق بين كفر العرب وكفر العجم يقول تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (٣٨) .

ومن هذا المنطلق فإن الحروب التي جرت أثناء الفتوح في العراق وفي غيرها لم يكن المقصود بها العجم دون العرب وليست حروباً عجمية عربية أو لتحرير العرب من العجم أو غير ذلك من المفاهيم المغالطة لمبادئ الإسلام الأولية وللحقائق التاريخية المعروفة .

(٣٧) سورة النساء آية ٧٥-٧٦ .

(٣٨) سورة البقرة ٢١٧ .

## استقرار نصارى العرب في العراق

يعيد بعض المؤرخين استقرار أصول العرب الأولى في بلاد العراق إلى أيام الملك البابلي بخت نصر<sup>(٣٩)</sup>.

وليس هناك معلومات مؤكدة عن أوائل المهاجرين من بلاد العرب إلى العراق في تلك العصور فهناك من يرجع بداية تلك الهجرات إلى القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(٤٠)</sup>، لكن بعض المصادر تذكر أن الهجرات السامية إلى بلاد العراق تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد<sup>(٤١)</sup>، وتحاول تلك المصادر الربط بين العرب وتلك الهجرات القديمة، ويبدو أن هذا الربط فيه شيء من الصحة، حيث يعود وجود العرب كمجموعات لها كيائها الخاص في العراق إلى سنة (٢٢٥ ق. م)<sup>(٤٢)</sup>، ومع هذا فإن القبائل المشهورة من العرب قد استوطنوا العراق وعرفوا فيه بأسمائهم المميزة في القرن الرابع الميلادي<sup>(٤٣)</sup> وعند البحث والدراسة نجد أن هناك قبائل عربية عديدة اشتهرت في العراق قبل الإسلام، عاصرت وصول جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق ومنها :

إياد: بطن من الأزد من القحطانية كانوا يقطنون تهامة، ثم رحلوا منها في القرن الثالث الميلادي إلى العراق، حيث سكنوا في الحيرة وفي مناطق السواد القريبة منها، وقد خالفوا الفرس في أحيان كثيرة فعاقبهم وقتل الفرس وشردوا منهم جموعاً كبيرة<sup>(٤٤)</sup>، وقد وصلت بعض بيوتات إياد إلى نواحي الجزيرة في الشمال<sup>(٤٥)</sup>، وكانوا يقيمون بكثرة فيما حول الموصل<sup>(٤٦)</sup>، كما كان قسم منهم في الحيرة حين وصلت جيوش المسلمين<sup>(٤٧)</sup>.

(٣٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٤٠) سعيد الديوه جي : تاريخ الموصل ص ١٧، ١١ .

(٤١) حسن جوهر ومحمد أبو الليل : العراق ص ١٤ .

(٤٢) مجموعة من الباحثين العراقيين (د، نزار الحديثي) حضارة العراق ص ٨ .

(٤٣) سعيد الديوه جي : تاريخ الموصل . ص ١١ .

(٤٤) البكري : معجم ما استعجم، ج ١/ ٧٠ .

(٤٥) السمعاني : الأنساب، ج ١/ ٣٩٤، كحالة : معجم قبائل العرب، ج ١/ ٥٢، حضارة العراق ص ٩ .

(٤٦) سعيد الديوه جي : تاريخ الموصل، ص ١٧ .

(٤٧) مجموعة من الباحثين حضارة العراق ج ٩/ ٥ .

قضاة: قبيلة حميرية عند بعض المؤرخين<sup>(٤٨)</sup> وعدنانية عند البعض الآخر<sup>(٤٩)</sup>، وتنتسب إليها قبائل أخرى كبيرة لها أهميتها، واستقلت بأسماؤها ولها مكانتها عند العرب، مواطنها الأصلية في نجران، ثم في الحجاز وتركزوا في شماله ما بين الحجاز والشام، بعد معارك مختلفة مع قبائل عدة<sup>(٥٠)</sup> وكانت لهم تجمعات كبيرة، وعاندوا الإسلام أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فبعث لهم بعض السرايا.

كانت الوثنية والنصرانية في وقت واحد منتشرة بينهم، وتنتسب إليهم بعض القبائل الكبرى مثل جهينة، وكلب، وتغلب بن حلوان وتنوخ وغيرها<sup>(٥١)</sup> قبل الإسلام، وكان لهم علاقات طيبة مع الفرس، كما أنهم خاضوا بعض المعارك ضدهم مما دفع الفرس إلى معاقبتهم وتفريقهم في بعض الأحيان فانتشروا في بادية السواة بين الشام والعراق كما كان لهم وجود في الحيرة وما حولها حين وصلت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد<sup>(٥٢)</sup>.

تغلب بن وائل قبيلة عربية مشهورة تعود في أصلها إلى ربيعة بن نزار بن عدنان، كانت مواطنهم الجزيرة الفراتية، وأنحاء العراق المختلفة تعد من أقوى قبائل العرب النصرانية في العراق، خاضت العديد من المعارك مع القبائل الأخرى في العراق وفي البحرين، وكانت لهم معهم أيام مشهورة في الجاهلية، كانت من أقوى القبائل العربية مقاومة للمسلمين عند وصول جيش الفتح إليها<sup>(٥٣)</sup>.

(٤٨) النويري: نهاية الأرب، ج ٢/٢٩٤.

(٤٩) السمعاني: الأنساب، ج ١٠/١٧٩ أنظر إلى هذا الاختلاف في: كحالة معجم قبائل العرب ج ٣/٩٥٧.

(٥٠) البكري: معجم ما استعجم، ج ١/٢٠.

(٥١) المزيد من الاطلاع على من ينتسب إلى قضاة من القبائل ارجع إلى ابن خلدون: العرب، ج ٢/٢٤٧.

(٥٢) النويري: نهاية الأرب، ج ٢/٢٩٤، كحالة معجم قبائل العرب ج ٣/٩٥٧، حضارة العراق، ج ٥/٩.

البكري: معجم ما استعجم، ج ١/٢٠، ابن قتيبة الدينوري: المعارف ٢٦٦.

(٥٣) ابن خلدون: العرب ج ٢/٣٠١، البكري: معجم ما استعجم، ج ١/١١٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،

ص ٣٠٣ النويري: نهاية الأرب ج ٢/٣٣٠، القلقشندي: صبح الأعشى ج ١/٣٣٨ كحالة: معجم قبائل

العرب ج ١/١٢٠.

بكر بن وائل : قبيلة كبيرة من العدنانية كانت مواطنها الأصلية عند ظهور الإسلام في نواحي بلاد البحرين وامتدت جنوباً وغرباً حتى اليمامة، وشمالاً إلى العراق حيث تتقدم فيه وفي سواده شيئاً فشيئاً حتى وصلت شمالي العراق فيما عرف بعد ذلك بـ (ديار بكر) لهم حروب مع مجاورهم من العرب وخصوصاً تميم وتغلب، حيث حصلت بينهم أيام مشهورة من أيام العرب، وكانت لهم مصادمات مع الفرس قبل الإسلام من أشهرها يوم ذي قار، شكلوا في كثير من الأحيان عماد جيوش المناذرة في الحيرة<sup>(٥٤)</sup>.

عبد القيس : قبيلة عدنانية مشهورة، كانت مواطنهم الأولى تهامة، وخرجوا في العصور الجاهلية إلى البحرين، وزاحموا فيها بين بكر بن وائل وقيس، ثم اتصلوا بالعراق وارتحلت أقوام منهم إليه، وكانت لهم علاقات سليمة طيبة مع أمراء الحيرة من المناذرة، لهم وجود ملموس في العراق حينما قدمت جيوش الفتح<sup>(٥٥)</sup>، عرفوا بدورهم الكبير في البحرين أيام الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قدم وفدهم إلى المدينة وأثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً، كما أنهم من الذين ثبتوا على إسلامهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٥٦)</sup>.

النمر : ينسبون إلى النمر بن قاسط ويصلون إلى ربيعة بن نزار من العدنانية وقد وصلت مجموعاتهم إلى العراق منذ القرن الثالث الميلادي، وكانت لها مكانتها العسكرية بين قبائل العرب هناك، وقد استعمل الفرس بعض زعمائها عمالاً على بعض مدن العراق، وكانوا زعماء لبعض المواقع حين قدمت جيوش الفتح إلى العراق<sup>(٥٨)</sup>.

(٥٤) البكري : معجم ما استعجم، ج ١/٧٠، النويري : نهاية الأرب، ج ٢/٣٣٠، ابن خلدون : العبر،

ج ٢/٣٠١-٣٠٢، كحالة : معجم قبائل العرب، ج ١/٩٨ مجموعة من الباحثين : حضارة العراق، ص ١٠.

(٥٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١/٣٤٨.

(٥٦) البكري : معجم ما استعجم، ج ١/٨٠ ابن خلدون : العبر، ج ٢/٢٠٠، النويري : نهاية الأرب ج ٢/٣٢٩،

ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ١/٣٤٦، كحالة : معجم قبائل العرب ج ٢/٧٢٦.

(٥٧) ابن هشام : السيرة النبوية، ج ٤/١٦٤.

(٥٨) ابن حزم جهمرة أنساب العرب، ص ٣٠٠، البلاذري أنساب الأشراف، ١٨٠، ابن خلدون : العبر،

ج ٢/٣٠١، كحالة : معجم قبائل العرب، ج ٣/١١٩٢ سعيد الديوه جي : تاريخ الموصل، ص ١٧.



لحم : بطن عظيم من القحطانية لهم مواطن مختلفة في بلاد العرب اشتهر منهم ال (المنذر) وهم حكام الحيرة قبل الإسلام<sup>(٥٩)</sup> .

طي : قبيلة كبيرة من كهلان من القحطانية ، لها عدة فروع كانت مواطنها عند ظهور الإسلام في جبلي طي وما جاورها إلى الشمال والشرق وامتدوا إلى داخل العراق ، وكان لهم ثقلهم وتأثيرهم على الأحداث داخل العراق قبيل الإسلام حتى أن بعض عمال كسرى على تجمعات العرب في العراق كانوا منهم ، ومن هؤلاء قبضة الطائي عامل كسرى على الحيرة يوم فتحها المسلمون<sup>(٦٠)</sup> .

تنوخ : قبيلة تعود في أصلها إلى قضاة ، وقيل إنها مجموعة من الأحلاف من قبائل شتى ، وقد ترحلت في بلاد العرب ثم أقامت في البحرين ستين ، ومنها ارتحلت إلى العراق ، ويقال أنهم أول من سكن الحيرة من العرب ثم اجتمع حولها قبائل أخرى سميت أخلاطهم بعد ذلك بالعباد<sup>(٦١)</sup> .

تميم : قبيلة مضرية عدنانية عظيمة ، منازلهم الأصلية أواسط نجد وامتدوا منها شمالاً بجوار قبائل طي ، كما امتدوا من شمال بلاد العرب داخل العراق ، انتشرت بينهم النصرانية ، ودخلوا في صراع مع العديد من القبائل المجاورة لهم من العرب وكذلك مع الفرس حيث أوقع بهم الفرس مقتلة كبيرة ، لهم وجود في الحيرة وبعض المناطق المجاورة لها عند وصول جيوش الفتح إليها<sup>(٦٢)</sup> .

الأزد : من أكبر قبائل العرب القحطانية ، مواطنهم الأصلية في اليمن وتفرقوا منها إلى مختلف بلاد العرب ، وما يهمننا منهم هو بنو مالك بن عثمان الذين سكنوا العراق ،

---

(٥٩) الدينوري : الأخبار الطوال ، ٥٤ ابن خلدون : العبرج ٢/٢٥٦ النويري : نهاية الأرب ج ٢ ، ٣٠٣ ، كحالة : معجم قبائل العرب ج ١٠١٣ ابن قتيبة الدينوري : المعارف ٢٨٢ ابن حبيب : المجر ص ٣٥٨ ، مجموعة باحثين : العراق في التاريخ ص ٢٦٤ .

(٦٠) ابن قتيبة : المعارف ، ابن خلدون : العبرج ٢٦٧٢ كحالة : معجم قبائل العرب ج ٢/٦٨٩ .  
(٦١) البكري : معجم ما استعجم ج ١/٢٤ ، ابن خلدون : العبرج ٢/٢٤٨ ، النويري : نهاية الأرب ج ٢/٢٩٥ ، كحالة : معجم قبائل العرب ج ١/١٣٤ مجموعة باحثين : العراق في التاريخ ص ٢٦٣ .  
(٦٢) النويري : نهاية الأرب ج ٢/٣٤٤ ، ابن خلدون : ج ٢/٣١٥ ، كحالة معجم قبائل العرب ج ١/١٢٦ .

وتعاونوا مع آل (المنذر) في حكمهم، وكان لهم وجود في العراق عند وصول جيوش الفتح<sup>(٦٣)</sup>.

قنص بن معد : من العدنانية توجهوا إلى البحرين ومن ثم العراق، حيث ساكنوا قضاة، وامتدوا في ريف العراق وسواده، وقد قيل إنه كان منهم بعض ملوك العراق من آل (نصر)، وقد قاتلهم الأنباط من ملوك الطوائف في العراق ففرقوهم فيه، كان لهم وجود في الأنبار والحيرة وما جاورها حين وصول جيوش الفتح الإسلامي إلى العراق<sup>(٦٤)</sup>.

مذحج : يعودون في أصلهم إلى مالك بن أدد من سباء من قحطان، وقد كان لهم وجود في العراق حينما وصلت جيوش الفتح بقيادة خالد بن الوليد<sup>(٦٥)</sup>.

وقد كانت هناك مجموعة من هذه القبائل تسكن في الحيرة وما جاورها عرفوا بين الناس باسم العباد<sup>(٦٦)</sup>.

ومن المعلوم أن العراق بشعوبه المختلفة قد خضع للحكم الساساني منذ سنة (٥٣٨ ق.م)<sup>(٦٧)</sup>، ومع أن العراق كان إقليماً مميزاً ضمن امبراطورية الفرس لم ينسحب عليه نظام الإدارة الفارسي بحذافيره كما في بلاد الفرس نفسها<sup>(٦٨)</sup>، وقد كانت المجوسية ديانة شعب وملوك فارس وهم المسيطرون على العراق ولذلك فإن اعتناق عرب العراق

---

(٦٣) البكري: معجم ما استعجم، ج ١/٩٠، ابن خلدون: العبر ج ٢/٢٥٢، كحالة معجم قبائل العرب ج ١٦.

مجموعة من الباحثين: حضارة العراق ج ١٠/٥.

(٦٤) البكري: معجم ما استعجم ج ١/٥٣، ابن حزم: جهرة أنساب العرب ص ٩، ١٠، ابن خلدون: العبر

ج ٢/٢٦٢ مجموعة من الباحثين، حضارة العراق ج ٩/٥.

(٦٥) ابن حزم جهرة أنساب العرب ص ٥٠٤، مجموعة من الباحثين: حضارة العراق ج ٥/٣٣، مجموعة باحثين:

العراق في التاريخ، ص ٢٦٥.

(٦٦) انظر عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب ج ٢/٧١٩، وانظر د. جميل عبد الله المصري، أثر أهل الكتاب

في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ص ١٩٣.

(٦٧) حسن جوهر ومحمد أبو الليل: العراق ص ١٧.

(٦٨) نخبة من الباحثين العراقيين (د. نزار الحديشي): حضارة العراق ج ٥/٧.

للنصرانية يعد اختلافاً عن ديانة الحكام، مما كان يعرضهم للاضطهاد من قبل الفرس<sup>(٧٩)</sup> وخصوصاً حينما يرون أنهم يقفون مع الروم النصارى أحياناً في صراعهم مع الفرس<sup>(٨٠)</sup>.

ويصعب تحديد تاريخ معين لاعتناق عرب العراق للنصرانية، إلا أنه يبدو أن مبشري النصرانية في أيامها الأولى قد وصلوا إلى العراق وحاولوا نشر النصرانية بين شعوبه المختلفة ومن بينهم العرب، ولعل ذلك كان في القرن الأول الميلادي<sup>(٨١)</sup>، ويذكر بعض الباحثين أن انتشار النصرانية بين العرب في العراق كان في نهاية القرن السادس الميلادي حين تنصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة وبالتالي تحول معه كثير من الأعراب إلى النصرانية<sup>(٨٢)</sup>، والأرجح أن النصرانية كانت منتشرة في الحيرة وما جاورها في بداية القرن الخامس الميلادي، حيث ظهر من عرب الحيرة في تلك الحقبة العديد من مشاهير النصرانية من القسس والرهبان، كما عرفت العديد من الأديرة والكنائس المشهورة منذ تلك الفترة والتي ورد فيها أشعار وقصص في بعض كتب الأدب<sup>(٨٣)</sup>.

ويبدو أن المذهب السائد بين نصارى العرب حين الفتح الإسلامي هو المذهب النسطوري<sup>(٨٤)</sup>، كما وجد بعض أتباع المذهب اليعقوبي<sup>(٨٥)</sup>.

---

(٦٩) سهيل فاشا: لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص ٢٨، رفائيل أبو اسحاق تاريخ نصارى العراق، ص ٣، بارتولد: الحضارة الإسلامية ص ٥٠.

(٧٠) د. يحيى الخشاب: التقاء الحضارتين الفارسية والعربية، أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص ١٨٠.

(٧١) الثعالبي: عبدالعزيز، محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ١٥١ سهيل فاشا: لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص ٢٧ رفائيل أبو اسحاق: تاريخ نصارى العراق.

(٧٢) الفيومي في الفكر الديني الجاهلي ص ٦٩، لويس شيخو: النصرانية وأدبها ج ١/ ٩٠.

(٧٣) أنظر: جواد علي: المفضل ج ٦/ ٥٩٧، صالح العلي: منطقة الحيرة ١٢.

(٧٤) المذهب النسطوري ينسب إلى نسطوربوس بطريرك الرها الذي أسس مذهباً نصرانياً مختلفاً عن المذهب السائد عند الرومان مما دعاهم إلى فصله من الكنيسة بقرار من مجمع أفسوس سنة ٤٣١م، واضطهدهم وأتباعه، ومع ذلك فقد انتشر مذهبه في المنطقة العربية قبيل الإسلام، الفيومي: في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام، ص ٦٨.

(٧٥) اليوزبكي: أهل الذمة في العراق: ص ١٩٩.

المذهب اليعقوبي نسبة إلى يعقوب البرداعي أسقف الرها الذي كان يدعو إلى القول بالطبيعة الواحدة

## بداية الفتوح في العراق

كانت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بداية الانطلاق في فتوح العراق حيث بدأ المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه يغير على أطراف السواد مع بعض المسلمين من قومه فبلغت أخباره أبا بكر الصديق رضي الله عنه فأثنى عليه ودعا له ، ثم قدم المثنى على أبي بكر وطلب منه أن يكتب له عهداً على من أسلم من قومه ليواصل بهم الجهاد ضد الفرس ، فكتب له أبو بكر عهداً فدعا من أسلم من قومه إلى الجهاد ، وبدأ يناوش الفرس في أطراف العراق<sup>(٧٦)</sup> وتحدث المصادر عن قيام المثنى مع بعض قواد آخرين من قومه بمحاربة الفرس في مواضع مختلفة من نواحي الكوفة والبصرة ومايليهما وتحقيقهما للعديد من الانتصارات التي أذهلت الفرس وأتباعهم ومنهم نصارى العرب ولكنها لاتتحدث بدقة عن تلك المعارك ولاتشير بوضوح إلى مواقف معينة لنصارى العرب خلالها ، ثم تداعى الفرس ونصارى العرب لقتال المثنى والتضييق عليه وعلى غيره من قواد قومه حتى كادوا أن يجلوهم عن مافتحوا من مواقع فأصدر أبو بكر الصديق أمراً إلى خالد بن الوليد بأن يتوجه بمن معه من الجند إلى العراق<sup>(٧٧)</sup> مباشرة من اليمامة - وكان قد فرغ للتو من قتال مسيلمة - وقد انضم المثنى ومن معه تحت إمرة خالد بن الوليد وحينما بدأت معارك خالد وجيوشه في الفتوح ظهرت بوضوح مواقف معينة لنصارى العرب ضد جيوش المسلمين ، في أكثر من عشرين معركة على النحو التالي :

---

للمسيح عليه السلام ، والذي خالف الكنيسة الكاثوليكية وخاض صراعاً معها ، لاوكثر أتباعه في مصر وبين نصارى العرب في الشام والعراق ، وقد مات سنة ٥٧٨ م انظر عبد العزيز الثعالبي : محاضرات في تاريخ الأديان ص ١٤٨ ، الفيومي في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام ص ٦٩ .

(٧٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٢ ، الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١١١ ، الأزدي : فتوح الشام ٥٣ ، ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ١ ص ٧٣ .

(٧٧) خليفة بن خياط : تاريخه ص ١١٧ ، الأزدي : فتوح الشام ، ٥٤ الطبري : تاريخه ، ج ٢/٤ ، الذهبي تاريخ الإسلام عهد الراشدين ، ص ٧٨ ابن الأثير : الكامل ج ٢/٣٨٨ .

## الولجة :

هي أحد المعارك التي جرت بين المسلمين والفرس في شهر صفر سنة اثنتي عشرة للهجرة وقد اشترك عرب الضاحية<sup>(٧٨)</sup>، في هذه المعركة وهم نصارى من قبائل عربية مختلفة من بكر بن وائل، وبني عجل، وتيم اللات، وقد بذلوا جهوداً كبيرة في مساعدة الفرس وقد كانت معركة شرسة قادها من جانب الفرس الأندر زغر، وقد انتصر المسلمون في نهاية المعركة وقتلت جموع كبيرة من الفرس ونصارى العرب، وقد عامل المسلمون الفلاحين في المنطقة معاملة حسنة أما المقاتلون فكان جزاؤهم قاسياً وقد أسر في هذه المعركة مجموعة من أبناء زعماء بني بكر بن وائل ممن لهم مكانة بين نصارى العرب في العراق منهم ابن لجابر بن بجير وابن لعبد الأسود العجلي<sup>(٧٩)</sup> مما جعل بقيتهم يستعدون لقتال المسلمين ويستمدون الفرس لذلك فيما عرف بموقعة .

أليس<sup>(٨٠)</sup> :

اجتمع نصارى العرب من قبائل شتى للانتصار لمهزم جموعهم مع الفرس في وقعة الولجة، وكان على رأسهم قبائل بني عجل وضبيعة، وتيم اللات، إضافة إلى بعض نصارى العرب من ضواحي الحيرة، وكان يقودهم عبد الأسود العجلي بالإضافة إلى جموع كبيرة من الفرس يقودهم جابان، وقد اتحد نصارى العرب مع الفرس لقتال المسلمين في هذه المعركة يساند بعضهم بعضاً وقد كان نصارى العرب أشد حماسة لقتال المسلمين من الفرس، مما دفع الفرس إلى تقديمهم في صفوف المعركة وإسناد قيادة بعض أقسام الجيش إليهم، مما أغضب خالد بن الوليد عليهم ودفعه إلى تحدي تلك القيادات النصرانية العربية بصفة مباشرة فبارزهم بنفسه وقتل بعضاً منهم بيده

(٧٨) الطبري: تاريخه ج ٢ ص ٨، ابن الأثير، الكامل ج ٢ ص ٢٤١ .

(٧٩) ابن الأثير: الكامل، ج ٢٤١ .

(٨٠) أليس موضع في ناحية البادية من أرض العراق اشتهر بالوقعة التي دارت بين المسلمين والفرس ومن معهم من نصارى العرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٨، وتنظر البكري: معجم ما استعجم ج ١ ص ١٨٨ . ٢٢٣ .

في المبارزة ومنهم مالك بن قيس<sup>(٨١)</sup>، ويلاحظ أنه كان في صفوف المسلمين بعض أفراد من أسلموا من تلك القبائل وخصوصاً مسلمي بني عجل، حيث كانوا أشد من غيرهم حماسة في قتال النصارى من بني قومهم لم تمنعهم العصبية ولا القرابة من الإخلاص في الجهاد والبراءة من كفار قومهم وقد انتهت المعركة بانتصار المسلمين ومقتل جموع كبيرة من الفرس ونصارى العرب حتى أن النهر المجاور قد تغير لونه من الدم لمدة يومين<sup>(٨٢)</sup>، وقد كانت المعركة فرصة كبيرة لتلقيّن نصارى العرب درساً لم ينسوه، مما جعل له تأثير في المعارك التي لحقت بعد ذلك .

### الحيرة :

كانت الحيرة مقراً لملوك المناذرة الذين كانوا يخضعون لملوك فارس ويدينون لهم بالولاء حتى أنهم سموا عرب الفرس، وكان لحكامها أثر كبير في إخضاع بعض نواحي العراق للفرس، وإخضاع قبائل العرب المجاورة للعراق وضبط حدوده، وقد اشتهر بعض ملوك الحيرة بالقسوة والظلم<sup>(٨٣)</sup>، وقد كانت لهم مشاركة مع الفرس في حروبهم ضد الروم<sup>(٨٤)</sup>، وقد كان عامل كسرى على الحيرة قبيل وأثناء فتح المسلمين لها هو إياس بن قبيصة، من قبيلة طي، بالإضافة إلى وجود مرزبان لها من الفرس<sup>(٨٥)</sup> .

وكانت الحيرة قبل الفتح الإسلامي موطناً لمجموعات عربية من قبائل عدة سميت إحدى هذه المجموعات بـ (العباد) وهم من قبائل طي، وجعفي، وكتب، وتميم، والأزد، ولخم، وغسان، وكندة، ومذحج، وهمير، وبنو الحارث بن كعب، وتنبوخ،

(٨١) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ١٠ .

(٨٢) الطبري تاريخه: ج ٢ ص ١١، وانظر: الأردى: فتوح الشام ٦٢، ٦٣، الذهبي: تاريخ الإسلام عهد الراشدين

(٨٣) خليفة بن خياط: تاريخه، ص ١١٨ .

(٨٤) جواد علي: الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٥ / ٢٤٠ .

(٨٥) د. صالح أحمد العلي: منطقة الحيرة دراسة طوبوغرافية - بحث مستل من مجلة كلية الآداب العراقية لسنة

١٩٦٢م ص ١ .

(٨٦) الطبري: تاريخه، ج ٢، ص ١١ .

وسليم<sup>(٨٧)</sup>، اجتمعوا على النصرانية واتخذوا الحيرة وما جاورها موطناً لهم، وهذه المجموعة تشكل ثلث سكان الحيرة والثلث الثاني من قبيلة تنوخ، أما الثلث الباقي فهم أحلاف من قبائل شتى<sup>(٨٨)</sup>.

وقد كان المسلمون في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يعرفون الحيرة وأخبارها عن أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكرها في أحد المرات وبشر أصحابه بفتحها فسمع أحد الأعراب حديث رسول الله فطلب منه أنه يهب له كرامة بنت عبد المسيح إحدى بنات زعمائهم وكان قد شاهدها فأعجب بها فوافقه الرسول صلى الله عليه وسلم ووهبها له إن فتحت الحيرة<sup>(٨٩)</sup>.

وحين وصلت جيوش المسلمين إلى نواحي الحيرة في أواخر السنة الثانية عشر للهجرة بدأوا قتالاً حول المدينة، مع من عرف بـ(عرب الضاحية) كذلك تناوش المسلمون مع أهل الحيرة الذين تحصنوا داخلها، وقد عرض عليهم المسلمون الإسلام أو الجزية أو القتال ثم طلب منهم خالد أن يبعثوا إليه وفداً ليقاوضه، فخرج إليه وفد يرأسه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن ببيعة من الأزد، ومعه مجموعة من زعماء الحيرة منهم إياس بن قبيصة الطائي<sup>(٩٠)</sup> عامل كسرى على الحيرة وكان عبد المسيح رجلاً كبير السن حتى أن خالد بن الوليد رضي الله عنه شك في أن يكون الرجل قد خرف وأنه لا يعقل شيئاً ودار بينه وبين خالد حوار ينم عن ذكاء الرجل ومنه أن خالد قال له: «من أين أقصى أترك يا شيخ، فقال: من ظهر أبي، قال فمن أين خرجت، قال: من بطن أمي، قال: ويحك في أي شيء أنت قال في ثيابي، قال: ويحك على أي

(٨٧) أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٣١، وكذلك كحاله، معجم قبائل العرب ج ٢ ص ٧١٩، وكذلك الزبيدي: تاج العروس ج ٢ ص ٤١٢، ابن دريد: الاشتقاق ص ٧.

(٨٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٣١ سهيل فاشا: لمحات من تاريخ نصارى العراق ص ٢٦.

(٨٩) تحدث المسعودي في كتابه مروج الذهب عن ملوك الحيرة المختلفين بشيء من التفصيل في قرابة خمس عشرة صفحة، أنظر ج ٢ ص ١٥٩-١٥٠، وكذلك تحدث عنهم ابن خلدون في: العبر في ١٣ صفحة ج ٢ من ٢٧٢-٢٥٩.

(٩٠) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ١٥ ابن الأثير: الكامل ج ٢/٣٩٢، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦/١٩٤.

(٩١) أنظر المسعودي: مروج الذهب، ج ٢ ص ١٠٤.

شيء أنت، قال على الأرض قال: أتعتقل، قال نعم وأقيد، قال: ويحك إنما أكلمك بكلام الناس، قال: وأنا إنما أجيبك جواب الناس، قال: أسلم أنت أم حرب؟.. قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون؟ قال: بنيناه للسفيه حتى يجيء الحليم ثم تذاكرا الصلح فاصطلحا<sup>(٩٢)</sup>. وقد قال له خالد ويحكم ما أنتم عرب؟ فما تنقمون منا أو عجم فما تنقمون: «هل أنتم عرب أم عجم؟ فقال كنا عرباً وصرنا عجماً، وعجمنا كنا عرباً صرنا»<sup>(٩٣)</sup>، يعني أننا سنواليكم بعد أن كنا نوالي الفرس كما أكدوا للمسلمين أنهم عرب منهم عرب عاربة ومنهم عرب متعربة، فقال لهم المسلمون: لو كنتم كذلك لم تحادوننا إذناً، وقد رضوا بأن يعطوا الجزية ويبقوا على نصرانيتهم فأقهرهم المسلمون على ذلك رغم كرههم لبقائهم على النصرانية حيث قال لهم خالد بن الوليد: «ويحكم إن الكفر فلاة مضلة فأحق العرب من سلكها فلقية دليلان أحدهما عربي فتركه واستدل الأعجمي»<sup>(٩٤)</sup>. وقد عقد خالد معهم صلحاً فرضت الجزية بموجبه على نصارى العرب في الحيرة كما اتفق على شروط أخرى منها أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأن لا يغدروا بالمسلمين، كما أن على المسلمين مقابل ذلك أن يحموهم ويؤمنوهم<sup>(٩٥)</sup> واشترط<sup>(٩٦)</sup> عليهم تسليم كرامة بنت عبد المسيح وهي المرأة التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد الأعراب، فسلمت له ثم افتدت نفسها منه ببعض المال ونص هذه المصالحة الأولى لأهل الحيرة مع المسلمين كما رواها الطبري: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عدياً وعمراً ابني عدي وعمرو وابن عبدالمسيح وإياس بن قبيصة وحيرى بن أكال وهم نقباء أهل الحيرة رضي بهم أهلها وأمروهم فعاهدتهم على تسعين ومائة ألف درهم في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا، رهبانهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير يد حبيساً عن الدنيا

(٩٢) البلاذري: فتوح البلدان، ١٤٤، وانظر خليفة بن خياط: تاريخه، ص ١١٨، ابن الأثير: الكامل ج ٢/ ٣٩٨

ابن أعمش الكوفي: الفتوح ج ١ ص ٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦/ ٣٤٣.

(٩٣) الأزدي: فتوح الشام، ابن أعمش الكوفي الفتوح ج ١ ص ٧٩.

(٩٤) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ١٣.

(٩٥) الطبري: تاريخه ج ٢ ص ١٤، ابن الأثير: الكامل، ج ٢ ص ٢٤٤.

(٩٦) الطبري: تاريخه: ج ٣ ص ١٥.



تاركاً لها وسائلها، وعلى المنعة، فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم وإن غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة<sup>(٩٧)</sup>، وبعد مصالحة الحيرة جرت العديد من المناطق المجاورة لها مجراها وصالحوا المسلمين وأقروا بدفع الجزية<sup>(٩٨)</sup>. فقام خالد بن الوليد بتنظيم الحيرة وخلف عليها عمرو بن حزم الأنصاري<sup>(٩٩)</sup> كما نظم المناطق المجاورة لها وعين عليها المسالحي والعمال<sup>(١٠٠)</sup>، كما اتخذ منها قاعدة له بموجب أمر أبي بكر له قبل الفتح حيث أمره وعياض بن غنم قائلاً لهما: «إذا اجتمعتما بالحيرة إن شاء الله وقد فضضتما ما بين العرب وفارس وأمتتم أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليقم بالحيرة أحكما وليقتحم الآخر على القوم<sup>(١٠١)</sup>».

وقد بعث أهل الحيرة بالهدايا إلى أبي بكر الصديق في المدينة علامة على المسالمة وطلب رضى المسلمين والخليفة عليهم فقبل أبو بكر الهدية، وكتب إلى خالد بن الوليد أن يحسبها من جزيتهم<sup>(١٠٢)</sup> وهذا من عدل المسلمين وإنصافهم مع أولئك النصاري حيث أن تلك الهدايا كانت زائدة عن الجزية المقررة عليهم فقبلها المسلمون إظهاراً للرضى ولكنهم حسبوها جزءاً من الجزية إقامة للعدل والإنصاف.

وقد نقض أهل الحيرة عهدهم مع المسلمين بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأعادوا ولاءهم للفرس مرة أخرى وأنكروا على المسلمين عهدهم وضيعوه، مما دفع القائد المسلم المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه أن يتوجه لفتحها مرة ثانية

(٩٧) الطبري : تاريخه، ج ٢ ص ١٤، وانظر البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٨٩٢.

(٩٨) الطبري : تاريخه، ج ٢ ص ١٧، الذهبي : تاريخ الإسلام، عهد الراشدين ٧٩.

(٩٩) الدينوري : الأخبار الطوال، ص ١١٢.

عمرو بن حزم الأنصاري : صحابي جليل من بني مالك بن النجار من الخزرج، شهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عاملاً له على نجران، اشترك في الفتح وعاش حتى سنة إحدى وخمسين للهجرة،

ابن الأثير: أسد الغابة ج ٤/ ٩٨، الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ج ١/ ٤٠٤.

(١٠٠) الطبري : تاريخه، ج ٢، ص ١٧، البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(١٠١) الطبري : تاريخه، ج ٢ ص ١٩.

(١٠٢) المصدر السابق، ابن الأثير، ج ٢، ٣٩٢.

فأراد أهل الحيرة أن يعقدوا صلحاً مع المسلمين بنفس الشروط السابقة وبنفس مقدار الجزية فرفض المسلمون ذلك وشرطوا عليهم شروطاً أخرى<sup>(١٠٣)</sup>. وبعد معركة الجسر وهزيمة المسلمين فيها استخف أهل الحيرة بالمسلمين وأنكروا الصلح وأعانوا الأعداء من الفرس وغيرهم على المسلمين وأضاعوا اتفاقيتهم مع المسلمين، فلما وصلت جيوش سعد بن أبي وقاص إلى العراق حاول أهل الحيرة أن يعودوا إلى نفس معاهدة المشي، وكانوا هم الذين نقضوها فرفض سعد ذلك وكتب بينه وبينهم صلحاً جديداً رفع بموجبه مقدار الجزية التي يدفعونها للمسلمين مع مراعاته لما يطبقون دفعه<sup>(١٠٤)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن أهل الحيرة رغم أنهم كانوا من العرب فقد قاوموا المسلمين ووقفوا مع الفرس المجوس ضد المسلمين مع أنهم يخالفونهم في الدين حيث كانوا نصارى وأولئك مجوس، وفي العراق حيث كانوا عرباً وأولئك فرس، كما يلاحظ أن أهل الحيرة كانوا من أوائل أهل العراق إقراراً بسلطة المسلمين ورضوا بدفع الجزية ليس حباً في المسلمين وإنما رضى بالواقع وخشية من قوة المسلمين إذ أنهم ما أن يحسوا ضعفاً في المسلمين حتى يبادروا إلى نقض عهدهم، وقد تكرر منهم هذا العمل عدة مرات ومع ذلك كان المسلمون يقبلون منهم العودة إلى دفع الجزية.

#### الأنبار :

كان يسكن الأنبار جماعة من نصارى العرب، ويذكر الطبري من رواية أهل البلد حين التقى بهم خالد بن الوليد أنهم نزلوا على عرب قبلهم وأن العرب كانت تسكن الأنبار منذ أيام بخت نصر<sup>(١٠٥)</sup>.

(١٠٣) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ١٤، ابن الأثير: الكامل ج ٢/٣٩٢

(١٠٤) الطبري: تاريخه ج ٢ ص ١٥ ابن الأثير: الكامل، ج ٢/٣٩٢.

(١٠٥) الطبري: تاريخه ج ٢ ص ٢٠، انظر، الدينوري: الأخبار الطوال ص ١١٢.

بوخت نصر ملك بابلي حكم في الفترة من ٦٠٤ - ٥٦١ ق.م ومن أشهر أعماله هجومه على فلسطين وتحطيمه هيكل سليمان وأسرته لليهود وترجيلهم من فلسطين إلى بابل، المسعودي: التنبيه والأشراف ص ١٨٥، وانظر جواد على الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١/٩٠٦-٦١.

وحين وصل المسلمون إلى الأنبار بعد فتح الحيرة كان يقودهم خالد بن الوليد . وكان معظم المدافعين عنها هم سكانها من نصارى العرب وكان يتولى قيادتهم (شيرزاد) وهو من أعقل قواد الفرس كما يصفه الطبري<sup>(١٠٦)</sup> وقد تحصن أهلها بالحصون والخنادق، وحين وصلت جيوش المسلمين شاهد أهل الأنبار من العرب إبل المسلمين في أوضاع وقد حملت فوقها مواليدها فتشاءموا وقالوا «صبح الأنبار شر جمل يحمل جُميلة ففسر كلامهم للقائد الفارسي شيرزاد فقال هؤلاء قضوا على أنفسهم - يقصد بالتشاؤم - ولذلك فقد حاول مصالحة المسلمين في بداية حصارهم للمدينة ولكنه فرض شروطاً لم يقبلها المسلمون، فنشب القتال بين أهل الأنبار وبين المسلمين وقد ركز المسلمون على رمي القوم بالنبل في وجوههم ففقت أكثر من ألف عين من أهل الأنبار فتصايح العرب فيها ذهبت عيون أهل الأنبار فسأل شيرزاد عن ما يقولون ففسر له ذلك فزاد من تشاؤم العرب والفرس معاً ثم اضطروا إلى التسليم وأقروا بدفع الجزية، وأصبحوا أهل ذمة وأمن المسلمون من فيها وحين التقى بهم خالد بن الوليد وجدهم يتحدثون العربية ويكتبون بها ويتعلمونها وينشدون الأشعار بها فسأهم ما أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا<sup>(١٠٧)</sup> وقد رتب خالد بن الوليد البلد وعين عليها الزبرقان بن بدر<sup>(١٠٨)</sup> .

وهكذا فإننا نلاحظ أن العرب في هذه البلدة كانوا يقاتلون تحت قيادة فارسية ولم يقبلوا بالإسلام أو الخضوع للمسلمين ودفع الجزية إلا بعد قتال مرير مع المسلمين، ومع هذا الخضوع في بداية الفتوح في العراق فإن أهلها من نصارى العرب وغيرهم استغلوا نقص قوة المسلمين بعد مغادرة خالد بن الوليد وبعض جند المسلمين إلى

(١٠٦) تاريخه: ج ٢ ص ٢٠، وانظر: خليفة بن خياط: تاريخه ص ١١٨، ابن الأثير: الكامل ج ٢/٣٩٤ .

(١٠٧) الطبري تاريخه، ج ٢ ص ٢١، انظر ابن الأثير ج ٢/٣٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦/٣٤٩ .

(١٠٨) الطبري: تاريخه ج ٢/٢١، ابن الأثير، الكامل ج ٢/٣٩٤، ابن كثير، البداية والنهاية ج ٦/٣٤٩ (الزبرقان بن بدر) بن امرئ القيس التميمي صحابي جليل، قدم في وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه، ولده النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه فأداها ولما أرادت قبيلته بعد وفاة النبي ثبت على إيمانه وقدم بصدقات قومه على أبي بكر في المدينة، عاش إليزمن معوية بن أبي سفيان . ابن حجر: الإصابة، ج ١/٥٤٤ ،

الشام فنقضوا العهد ورفضوا دفع الجزية ولم يعودوا إلى الذمة بعد ذلك إلا حينما أحسوا بقوة المسلمين<sup>(١٠٩)</sup>.

عين التمر<sup>(١١٠)</sup>:

اجتمعت قبائل شتى من نصارى العرب في عين التمر بعد هزيمة جموع الأنبار وكان جمعهم يتكون من النمر، وتغلب وإياد ومن حالفهم من نصارى وقبائل العرب في العراق، وكان يتزعمهم عَقَّة بن أبي عقة قيس البشري من النمر، وعمرو بن الصعب كما كان هناك جموع كبيرة من الفرس على رأسها مهران بن بهرام، وهو من أحكم قواد الفرس، ولما سمع العرب بقرّب خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين التقى قائدهم عقة بالقائد الفارسي مهران وقال له: «إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً قال صدقت لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لملثنا في قتال العجم<sup>(١١١)</sup>»، ومن هذا النص نلاحظ أن نصارى العرب كانوا أكثر حماسة من الفرس في قتال المسلمين الفاتحين كما أن الفرس كانوا يدفعون بهم من في هذا الجانب ولذلك حينما استغرب الفرس رد قائدهم على قائد نصارى العرب وكانوا يحتقرونهم قال لهم: «دعوني إني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشر لهم أنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفل حدكم فاتقيته بهم، فإن كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوىاء وهم مضعفون» وبعد الاتفاق بين قائد العرب وقائد الفرس أصبح نصارى العرب يقودهم عقة بن أبي عقة وبعض القواد الآخرين من نصارى العرب في مواجهة المسلمين وتلقوهم خارج الحصون وقتلوهم فانتصر المسلمون عليهم وأسروا قوادهم ومجموعة كبيرة من نصارى العرب وفي الوقت نفسه تحصنت الفلول الهاربة من بقية الجيش داخل عين التمر مما دفع القائد الفارسي إلى

(١٠٩) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ٢١، وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦/٣٤٩.

(١١٠) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان ج ١/٢٤١.

(١١١) الطبري تاريخه، ج ٢ ص ٢١، وانظر: ابن الأثير: الكامل ج ٢ ص ٢٤٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦/٣٤٩.

الهرب بجنده فوصل خالد بن الوليد وبدأ مهاجمة من بداخل الأسوار والحصون فلما اشتد عليهم الحصار سلموا على حكم خالد بن الوليد فقتل قوادهم وزعماءهم وعلى رأسهم عقة بن أبي عقة، وعمرو بن الصعق، وهلال بن عقة بن قيس البشري النمري<sup>(١١٢)</sup>، مع جماعة من المقاتلة وسبى كل من حوى حصنهم وغنم مافيه وكان ضمن السبي أربعين غلاماً ذكياً كانوا قد حبسوا وأغلقت عليهم الدور ليتعلموا الإنجيل، قسموا بعد ذلك على أهل البلاء فكان منهم ومن أبنائهم علماء وقواد مشهورون<sup>(١١٣)</sup>، ونلاحظ أن المسلمين لم يميزوا بين العرب وغيرهم في عين التمر بل أنهم أوقعوا أشد العقوبات بنصاري العرب الذين قاتلوا المسلمين ورفعوا السلاح ضدهم ولم يشفع لهم كونهم من العرب كما أن المسلمين سبوا منهم وغنموا كما كانوا يفعلون بالفرس ولا فرق عندهم بين كفر عربي وكفر فارسي فالمعاملة كانت واحدة بل إن نصاري العرب كانوا أحرى بقبول الحق لما يعرفونه من صدق المسلمين ولقدرتهم على فهم الإسلام حيث كان القرآن باللغة التي يفهمونها .

وكان ممن استشهد من المسلمين في عين التمر الصحابي الجليل بشير بن سعد الأنصاري<sup>(١١٤)</sup>، وقد قام المسلمون بفتح بعض المناطق المجاورة لعين التمر فحاصروا معارك مع بني تغلب ومع ربيعة في بعض المياه المجاورة وأمنا بعض من طلب الأمان ولم يقاتلهم<sup>(١١٥)</sup> وقام المسلمون بتنظيم عين التمر وما جاورها وأصبحت أحد القواعد العسكرية المهمة التي ينطلقون منها للفتوح فمنها انطلق خالد بن الوليد إلى دومة الجندل لنجدة عياض بن غنم كما انطلق منه خالد إلى الشام حينما أمره أبو بكر الصديق بالتوجه إلى الشام نجدة للمسلمين قبيل معركة اليرموك .

(١١٢) الدينوري : الأخبار الطوال ١١٢ .

(١١٣) من هؤلاء نصير أبو موسى بننصير، وسيرين أبو محمد بن سيرين، ويسار جد محمد بن اسحق، انظر خليفة بن خياط : تاريخه، ص ١١٨ الطبري : تاريخه ج ٢ ص ٢٢، وكذلك البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٨ .

(١١٤) البلاذري : فتوح البلدان، ٢٤٩ .

بشير بن سعد : هو صحابي أنصاري جليل شهد بديراً وأحد والمشاهد بعدها بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم على بعض السرايا، كان من كتاب الصحابة رضوان الله عليهم، ابن سعد : الطبقات ج ٣ / ٥٣١، خليفة بنخياط تاريخه ٧٨، ابن الأثير : أسد الغابة ١ / ١٩٥، ابن حجر الاصابة ج ١ / ١٥٨ .

(١١٥) البلاذري : فتوح البلدان. ص ٢٤٩ و ٢٥٠ .

## دومة الجندل<sup>(١١٦)</sup> :

تعتبر دومة الجندل داخل الجزيرة العربية ولا تعد جغرافياً ضمن العراق ولكن المؤرخين يتحدثون عن فتحها ضمن حديثهم عن فتوح العراق ولعل لذلك أسباب مختلفة، أهمها أنها في طريق الجيوش المتوجهة إلى العراق ولذلك فإن الجيوش التي وجهت لفتح العراق كلفت بفتحها أثناء مسيرها فقد كلف عياض بن غنم بفتحها وهو في طريقه إلى العراق، وكذلك فإن القبائل المقيمة بها من نصارى العرب كانت إلى حد ما امتداداً لقبائل نصارى العرب في العراق وعلى صلة قوية بها حتى أن أكيدر دومة الجندل كانت له منازل بالحيرة في العراق بل إن البعض ينسبه إلى الحيرة<sup>(١١٧)</sup>، ونلاحظ أن هناك ترابطاً بين المجموعتين نصارى دومة الجندل ونصارى العراق حيث تبادر كل مجموعة منها إلى مساعدة المجموعة الأخرى، ولذلك فهم يشكلون قوة متفقة الأهداف ضد المسلمين ويساند بعضها بعضاً حتى لو افترقوا مكاناً، وقد حاولوا عرقلة الجيش المتوجه إلى العراق بقيادة عياض<sup>(١١٨)</sup>، مما اضطر خالد بن الوليد إلى ترك العراق وإيقاف الفتح فيها بعد عين التمر والتوجه إلى دومة الجندل لمساعدة عياض بن غنم في فتحها بعد أن كتب إليه أقصر رسالة قال فيها: «من خالد إلى عياض إياك أريد»<sup>(١١٩)</sup>.

وكان معترضوا عياض مجموعات من قبائل شتى من نصارى العرب على رأسها قبائل: بهراء وکلب، وتنوخ، والضجاعم، وغسان، يتزعمهم أكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة ووديعة الكلبي، وابن رومانوس الكلبي، وجبله بن الأيهم الغساني ولكثرة أفراد هذه القبائل فإن حصن دومة الجندل لم يحملهم فأحاطوا بها في

---

(١١٦) دومة الجندل: موضع بين الحجاز واشام على بعد عشر مراحل من المدينة يتبعه عدة حصون وقرى ومن أشهرها حصن أكيدر بن عبد الملك الذي وجه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد أثناء غزوة تبوك فجاء به أسيراً. البكري: معجم ما استعجم ج١/٥٦٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢/٤٨٧.

(١١٧) البلاذري: تاريخ البلدان، ص ٧٢.

(١١٨) الطبري: تاريخه ج٢/٢٣، ابن الأثير: الكامل ج٢/٣٩٥، ابن كثير: البداية والنهاية ج٦/٣٥٠.

(١١٩) الطبري: تاريخه ج٢ ص ٢٢.

معسكرات مختلفة وقد انقسم نصارى العرب إلى قسمين قسم لمواجهة خالد بن الوليد وقسم آخر لمواجهة عياض بن غنم، وزحف كل فريق على الآخر واقتتلوا، انتصر خالد على من يليه منهم وانتصر عياض على من يليه فتحصن بعضهم بالحصن فلم يحملهم فأغلقوا الأبواب دون أصحابهم، فتجمعوا حول الأبواب فقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة حتى سدوا باب الحصن وأجار مسلمو بني تميم نصارى كلب، فأجارهم المسلمون وكانوا كارهين لذلك مما دفع خالد بن الوليد إلى انتقادهم حيث قال لهم «ما لي ولكم أتحفظون أمر الجاهلية وتضيعون الإسلام، فقال له أحد بني تميم لا تحسدوهم العافية ولا يحوزهم الشيطان»، ثم إن المسلمين اقتحموا الحصن على من فيه المقاتلة وسبوا الذرية وأسروا فيهم، ثم أقام خالد وعياض في المنطقة فترة من الوقت غادرا بعدها إلى العراق لمواصلة الفتوح هناك حيث توجه خالد إلى الأنبار ووجه بقية القواد إلى مواقعهم التي قدموا منها<sup>(١٢١)</sup>، وقد استمر عمرو بن حزم الأنصاري والمثنى بن حارثة يغيران في أرض السواد ويطرقانها رغم مغادرة خالد وجيشه إلى الشام<sup>(١٢٢)</sup>.

وهكذا نلاحظ أن نصارى العرب من قبائل شتى قد واجهوا المسلمين في دومة الجندل ليعرقلوهم وهم في طريقهم إلى العراق وخاضوا معركة كبرى مع المسلمين وليست هذه القبائل من منطقة دومة الجندل وما جاورها فقط بل حين استعراضنا لها نجد فيها أفراداً وقبائل من العراق والشام وغيرها.

#### حصيد<sup>(١٢٣)</sup>:

كان في حصيد جموع من الفرس عليهم القائد الفارسي روزبة وكان معهم جموع من العرب أغلبهم من نصارى تغلب، وربيعه<sup>(١٢٣)</sup>، وقد وجه إليهم خالد بن الوليد

(١٢٠) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ٢٣ ابن الأثير: الكامل، ج ٢/٣٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية ج ٦/٣٥١.

(١٢١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١١٢.

(١٢٢) حصيد: موضع وادي في أطراف العراق بالقرب من الكوفة فيطريقها إلى الشام، (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢/٢٦٦).

(١٢٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢/٢٦٧.

الققعاق بن عمرو<sup>(١٢٤)</sup> فقام رزوية بطلب المدد من الفرس فوصله القائد (زمهر) على رأس جماعة من جنده، وقد وقعت معركة حامية بين المسلمين والفرس ومن معهم من نصارى العرب انتهت بمقتل قائدي الفرس وهزيمة جندهم فغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة<sup>(١٢٥)</sup>، وفر من بقي من العرب والفرس إلى :

الخنافس<sup>(١٢٦)</sup> :

فلحق بهم قسم من جيش المسلمين ولكن لم تقع معركة كبيرة حيث ما أن علم الفرس ونصارى العرب بتوجه المسلمين إليهم حتى فروا مرة أخرى من الخنافس ولم يلقى المسلمون منهم كيداً، وأوقعوا فيها ببعض نصارى العرب<sup>(١٢٧)</sup> .

مُصَيِّخُ بَنِي الْبَرَشَاء :

اجتمع أناس من النمر، مع أناس من بني الثورية من بني هلال ومجموعات أخرى من نصارى العرب في المصيخ، وكان يتزعمهم هلال بن عمران، وحرقوص بن النعمان من بني النمر، ومن زعماء بني الثورية من بني هلال عبادة بن البشر، وامروء القيس بن بشر، وقيس بن بشر<sup>(١٢٨)</sup> .

وقد كانت جموعهم على قسمين القسم الأول يتزعمه هلال بن عمران وقد بيّتهم خالد بن الوليد رضوان الله عليه ليلاً ولم يمهلهم وقتل منهم جمعاً كبيراً ولكن قائداهم خلال تمكن من الهرب<sup>(١٢٩)</sup> .

---

(١٢٤) الققعاق بن عمرو التميمي صحابي جليل أبل بلاء حسناً في الفتوح كان داعية صلح بين علي رضي الله عنه والزبير بن العوام رضي الله عنهم أجمعين قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه صوت الققعاق في الجيش خير من ألف رجل، ابن الأثير: أسد الغابة ج ٤/ ٢٠٧ .

(١٢٥) الطبري: تاريخه ج ٢ ص ٢٤، ابن الأثير: الكامل ج ٢ ص ٢٤٨ .

(١٢٦) الخنافس: أرض للعرب في أطراف العراق تقام فيها سوق مشهورة لعرب العراق قريبة من الأنبار (ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢/ ٣٩١) .

(١٢٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج ٢/ ٣٩١ .

(١٢٨) الطبري: تاريخه ج ٢ ص ٢٤ . (١٢٩) المصدر السابق .



وأما الغارة الأخرى فكانت في نفس الليلة على جمع يتزعمه النعمان بن حرقوص، وكان النعمان قد حذر قومه من خالد بن الوليد وأنه قد يباغتهم ليلاً ولكن القوم لم يسمعوها نصحه فباتوا يشربون الخمر، وكان معهم ينشد أبياتاً يقول فيها . .

ألا اسقياني قبل خيل أبي بكر . . . .  
إلى أن يقول :

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر  
وقبل منايانا المصيبة بالقدر لحين لعمرى لايزيد ولايجرى

وحين وصله المسلمون قتل ومن معه وهم عاكفون على الخمرة في تلك الليلة<sup>(١٣٠)</sup>  
وقد قتل في هذه المعركة اثنين من النمر كانا قد قدما على أبي بكر في المدينة وأسلما  
فغير أبو بكر أسماءهما، وكتب لهما كتاباً، وهما عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش،  
ولبيد بن جرير، وقد بلغ أبا بكر أنها كانا يظهران إسلامهما رغم وجودهما بين النصارى  
وأن أحدهما كان قبل مقتله ينشد أبياتاً يقول فيها :

أقول إذا طرق الصباح بغارة سبحانك اللهم رب محمد  
سبحان ربي لا إله غيره رب البلاد ورب من يتورد

فأمر أبو بكر بدفع الدية إلى أهلها وقال أما إن هذا ليس عليّ إذا نازلا أهل  
الحرب، وأوصى بأولادهما خيراً<sup>(١٣١)</sup> .

الثني والزميل :

استعدت قبيلة بني تغلب بجمع كبير لقتال المسلمين غضباً للهزيمة التي وقعت  
عليهم وعلى حلفائهم من نصارى العرب ومقتل زعمائهم في عين التمر وما بعدها  
وخصوصاً عقة بن أبي عقة قيس البشري، وابنه هلال الذين قتل مع قومهما، وكان

(١٣٠) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٥ .

(١٣١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٤ .

يقود تغلب ربيعة بن بجير التغلبي ، وقد كان خالد عليم بتجمعهم ، فأقسم لياغتن تغلب في دارهم ، وقد هجم عليهم خالد بن الوليد مع ثلاثة من قواده ليلاً من ثلاث جهات فأوقع فيهم مقتلة عظيمة وقتل قوادهم في المعركة وقسمت الغنائم والسبي في المسلمين وكان معهم ابنة للقائد ربيعة بن بجير، تزوجها على بن أبي طالب وأصبحت أما لبعض أولاده، ويذكر الطبري أنه لم يفلت من ذلك الجيش مخبر<sup>(١٣٣)</sup> ، وقد كانت هذه المعركة من أشد المعارك على بني تغلب في العراق .

### الفِراض :

تعد الفراض موقعاً مهماً على الحدود بين العراق والشام والجزيرة مما جعلها منطقة التقاء عسكري بين الفرس والروم ، وقد وصل خالد بن الوليد مع جموع المسلمين إلى تلك المنطقة عقب رمضان من سنة اثنتي عشرة للهجرة مما أغاظ الروم ودفعهم للاتصال بالفرس للتنسيق معهم والتعاون لمواجهة خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين في الفراض ، ويعد هذا التعاون سابقة جديدة بين هاتين الدولتين المتحاربتين في تلك الفترة ، ولم يكتف الروم والفرس بالتنسيق بينهما بل إنهم عملوا على إشراك نصارى العرب في المنطقة معهم وجمعهم استعداداً للمعركة المرتقبة مع المسلمين ، وقد اجتمعت إليهم أعداد كبيرة من نصارى العرب من تغلب ، وإياد والنمر وغيرهم من فلول نصارى العرب من المعارك السابقة وتكون جيش موحد من هذه الجموع لمقابلة المسلمين ، واختاروا موقعاً يفصله عن المسلمين النهر ، وأخذت المفاوضات تدور بينهم وبين المسلمين في من يعبر إلى الآخر حيث قالوا للمسلمين «إما أن تعبروا إلينا أو نعبر إليكم قال خالد : بل اعبروا إلينا ، قالوا ففتحوا حتى نعبر فقال خالد لانفعل ولكن اعبروا أسفل منا ، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة للهجرة ، فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض : احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم ووالله لينصرن ولتخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفل من خالد»<sup>(١٣٣)</sup> وحينما تصاف الفريقان للقتال اقترح الروم ، على أن يتميز كل فريق عن

(١٣٢) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ٢٥ .

(١٣٣) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ٢٦ .

الآخر، لتظهر قوة وشجاعة كل قوم وليكون هناك تنافس فيما بينهم على القتال، فزاد هذا من قوتهم وحماسهم، ثم وقع قتال شديد طويل بينهم وبين المسلمين، انهزم فيه القوم ونصر الله المسلمين عليهم حتى كان الواحد من المسلمين يحشر المجموعة من الفرس أو الروم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة<sup>(١٣٤)</sup>، وقد بقي خالد بن الوليد بعد المعركة عشرة أيام في الفراض يداوي جرحى المسلمين ويعيد تنظيم صفوفه، ثم أمر أصحابه بالتوجه إلى الحيرة وقد كان لهذه المعركة مكانتها عند من خاضوا معارك الجهاد حيث كانوا يضربون بها المثل بعد ذلك، ويبدو أن خالد بعد معركة الفراض وجه بعض البعوث إلى مناطق مجاوره لفرض سلطان المسلمين عليها، ومن ذلك توجيهه للمثنى بن حارثة على سوق بغداد من رستاق العال حيث أغار على جمع لنصارى العرب من قضاة وبكر بن وائل، فأصابهم وغنم مافي أيديهم<sup>(١٣٥)</sup>.

---

(١٣٤) الطبري: تاريخه، ج ٢ ص ٢٦.

(١٣٥) الطبري: تاريخه ج ٢ ص ٢٧.

## عهد عمر بن الخطاب

كانت الأحوال في أواخر عهد أبي بكر الصديق قد تغيرت نتيجة لمغادرة خالد بن الوليد ومعه معظم جند العراق حيث اختلفت قوات المسلمين بعد قرابة ثلاثة أشهر من خروجه واستغل الفرس تلك الظروف فعملوا على إشعال الثورات في مناطق العراق وسواده ضد المسلمين وبدعم مباشر منهم ومن أعوانهم ، وقد تناسى كثير من السكان معاهداتهم مع المسلمين ومصالحتهم ، واستجابوا لهذه الدعوة الفارسية ناقضين بذلك عهودهم مع المسلمين ، وكان من جملة هؤلاء السكان كثير من نصارى العرب<sup>(١٣٦)</sup> .

وقد اضطر المسلمون في البداية أن ينحازوا بعيالاتهم إلى الحيرة ، وفي مرحلة أخرى خرجوا منها إلى المناطق المحيطة بها زيادة في الاطمئنان<sup>(١٣٧)</sup> ، وقللوا من انتشارهم في المناطق الأخرى في العراق خوفاً على أنفسهم وذرائعهم وفي هذه المرحلة توجه المثنى بن حارثة إلى المدينة المنورة لطلب المدد والنجدة وإرسال مزيد من الجنود إلى العراق لاستئناف الفتوح مرة أخرى ، وقد أدرك أبا بكر الصديق في أيامه الأخيرة ، فشرح له الأوضاع في مناطق الفتوح في العراق فما كان من أبي بكر إلا أن أوصى عمر بن الخطاب أن يندب الناس للخروج مع المثنى للغزو والجهاد في العراق ، وبالفعل توفي أبو بكر الصديق رضوان الله عليه ، فكان أول عمل عمله عمر بعد وفاة الصديق أن ندب الناس للجهاد في العراق قبيل صلاة الفجر من الليلة التي توفي فيها أبو بكر الصديق ، وقبل أن يبايعه الناس ثم أصبح فبايعه الناس ، فأعاد حث الناس مرة أخرى على الجهاد في العراق<sup>(١٣٨)</sup> ، وقد كان الناس يتخوفون من حرب الفرس أكثر من خوفهم من الروم ، وقد استدعى هذا الأمر من المثنى أن يلقي في الناس خطبة ليطمئنهم ، وكان مما قال فيها : «أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه ، فانا قد

(١٣٦) الطبري : تاريخه ج ٤/٦٤ .

(١٣٧) ابن الأثير : الكامل ج ٢/٤١٥ .

(١٣٨) الطبري : تاريخه ج ٤/٦١ ، ابن الأثير : الكامل ج ٢/٤١٦ .

تبجحنا ريف فارس، وغلبناهم على خير شقي السواد، وشاطرناهم ونلنا منهم، واجترأ من قبلنا عليهم، ولها إن شاء الله مابعداها، ثم كرر عمر رضوان الله عليه دعوته للجهاد في العراق وفارس عدة أيام حتى انتدب الناس فعين عليهم أبا عبيد بن مسعود الثقفي<sup>(١٣٩)</sup> لأنه أول من أجاب الدعوة، عاد المثني بن حادثة إلى العراق قبل أن تصل جيوش الفتح الجيدة بقيادة أبي عبيد بقرابة شهر كامل حيث بدأ الاستعداد لاستقبال جيوش الفتح الجديدة والتعاون معها .

كانت الوجهة الأولى لجيش أبي عبيد الثقفي هي الحيرة والمناطق المجاورة لها، حيث كانت جيوش الفتح الأولى وعيالات المسلمين تقيم بالقرب منها، انضم جيش العراق الأول بقيادة المثني إلى جيش أبي عبيد، وعزل المثني بن حارثة في حركة عجيبة من عمر بن الخطاب، لكنها كانت ذات مغزى كبير في نظر عمر، حيث أن عمر رضي الله عنه أصدر قراراً عاجلاً بمجرد مبايعته، أعلن فيه عزل المثني بن حارثة وخالد بن الوليد في وقت واحد وبرر فيه عمر أسباب العزل بأنها كثرة انتصارات هذين القائدين وخشية عمر أن يفتن بهما الناس حيث أصدر تعميماً مع هذا القرار إلى مختلف الأمصار قال فيه : إني لم أعزل خالد ولا المثني لغدر ولا خيانة، ولكن أردت أن يعلم الناس أن الله إنما ينصر دينه وأنه صانع النصر وليس خالد ولا المثني<sup>(١٤٠)</sup>

كان وصول أبي عبيد بن مسعود وجموع المجاهدين الجديدة معه إيذاناً بموجة جديدة من الفتح، استعد لها الفرس ومن معهم من عرب العراق .

وقد حدثت خلال هذه الفترة العديدة من الوقائع التي برزت فيها مواقف معينة للنصارى، ولكن من الواضح أن صدامهم مع المسلمين أثناءها قد خف عما كان عليه في أيام أبي بكر الصديق ورضوان الله عليه .

---

(١٣٩) «أبا عبيد بن مسعود الثقفي»: والد المختار بن أبي عبيد الناصر المشهور، أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشتهر بقيادته للمسلمين في معركة الجسر المشهورة والتي أستشهد فيها رضي الله عنه فيأول سنة ١٤هـ (الذهبي: تاريخ الإسلام ج ٩/٢، ابن حجر: الإصابة ج ٤/١٣١) .

(١٤٠) خفيفة بن خياط: تاريخه ١٢٢، الطبري تاريخه: ج ٤/٥٦، ٥٦٦ وانظر محمد حميد الله: الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٤٥٩ .

فقد حدثت العديد من المعارك بين المسلمين وبين الفرس لم يكن لنصارى العرب أثر واضح فيها لا مع المسلمين ولا عليهم، ومن ذلك معركة النمارق<sup>(١٤١)</sup>، ومعركة السقاطية<sup>(١٤٢)</sup> قرب كسكر<sup>(١٤٣)</sup> في شعبان سنة ١٣ هـ ومع ذلك فإن هناك بعض أسماء الأسرى في المعركة الأخيرة من جانب الفرس يبدو أنها أسماء عربية<sup>(١٤٤)</sup>، وبالتالي فإن احتمال اشتراكهم مع الفرس في هذه المعركة قوي جداً، كما ذكر الطبري أن المسلمين غنموا في هذه المعركة الكثير من الأطعمة، وبالتالي سمحوا لمجاوريهم من العرب أن ينتقلوا ما شاءوا<sup>(١٤٥)</sup>.

### معركة الجسر :

تعد معركة الجسر من أشهر المعارك التي خاضها المسلمون في بداية عهد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، وذلك في أواخر شهر شعبان سنة ثلاثة عشر للهجرة النبوية<sup>(١٤٦)</sup>. وهي من أشرس المعارك بين الفرس والمسلمين وأشدّها ابتلاء للمسلمين، ولم تبرز خلال تلك المعركة مواقف محددة لنصارى العرب.

ومع هذا يذكر المؤرخون أن المسلمين عبروا نهر الفرات من جانبه الغربي إلى ضفته الشرقية، وأن السكان المحليين هم الذين عقدوا الجسر كما يذكرون أن الجسر كان قديماً لأهل الحيرة يعبرون فيه إلى ضياعهم في الناحية الأخرى من النهر، وأنهم أعادوا بناءه لعبور المسلمين عليه ولعل الناس الذين عقدوا الجسر كانوا من نصارى العرب، أو أنهم ساعدوا في هذا الأمر، وبالتالي فقد أدوا هذه الخدمة، والحقيقة أنها ليست خدمة خاصة بالمسلمين، بل كانت خدمة للمسلمين وللفرس، فقد كان مطلوباً أن يعبر أحد الجيشين إلى الآخر لتلتحم المعركة.

(١٤١) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٦٣.

(١٤٢) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٦٤.

(١٤٣) كَسْكُر: بلد في شرق العراق في موضع قريب من نهر دجلة يتبعها عدة قرى وهي بالقرب من واسط بعث إليها سعد بن أبي وقاص النعمان بن مقرن فصالحه أهلها فعينه عمر أميراً عليها. البكري: معجم ما استعجم ج ٢/ ١١٢٨.

(١٤٤) كان اسم أحدهم فروخ وآخر أبو الصلت، أنظر الطبري: تاريخه ج ٤/ ٦٥. (١٤٥) ج ٦٥٤.

### معركة البويب (رمضان ١٣هـ) :

جرت هذه المعركة بعد الهزيمة التي حلت بالمسلمين في الجسر والتي ذهب فيها قرابة أربعة آلاف شهيد من جند المسلمين، حدثت المعركة في شهر رمضان سنة ١٢هـ، بين بقايا جيش المسلمين يقودهم المثنى بن حارثة ومعهم مدد جديد من جند المسلمين يقودهم جرير بن عبد الله البجلي، إضافة إلى من انضم إليهما من قبائل العرب الأخرى.

وقد كان هناك ذكر لبعض المشاركات في أحداث المعركة لأناس من نصارى العرب في العراق، حيث يذكر المؤرخون في ثنانيا حديثهم عن هذه المعركة أن فتية من نصارى تغلب كانوا جلاباً قد جلبوا أفراساً لبيعها قبيل هذه المعركة، فلما رأوا التقاء جيش المسلمين بالفرس قالوا نقاتل العجم مع العرب، ويذكر الطبري «فلما طال القتال واشتد عمد المثنى بن حارثة إلى أنس بن هلال فقال: يا أنس إنك أمرؤ عربي وإن لم تكن على ديننا فإذا رأيتني قد حملت على مهران - قائد الفرس - فاحمل معي، وقال لابن مردي الفهري مثل ذلك فأجابه»<sup>(١٤٧)</sup>.

ومن هذه الرواية يتضح أن هناك مشاركة من قبل بعض نصارى العرب في القتال مع المسلمين بشكل فردي وخاص، وأن هؤلاء الأفراد لم يأتوا بهدف المشاركة أصلاً، وإنما جاؤوا جلاباً أي تجاراً جالبيين لبضاعة، وأنهم مادخلوا في القتال مع المسلمين من البداية وإنما دخلوا بعد أن طال القتال واشتد وطلب منهم المثنى ذلك، ويذهب بعض الباحثين إلى أن المثنى قد طلب منها أن يدخلوا معهم في القتال «لمراقبتهم وخوفاً من الغدر بالمسلمين فجعلها تحت عينيه يرقبهم»<sup>(١٤٨)</sup>، وبما أن هؤلاء كانوا أفراداً قدموا للتجارة فلذلك ليس مستبعداً أنهم طمعوا في أن يعطيهم المسلمون شيئاً مما يغنمونه من الأموال أو غيرها حيث أنهم قدموا تجاراً من أجلها، ولعل مما يؤيد ذلك أنهم لم

(١٤٦) ج ٥٩٤ .

(١٤٧) تاريخه: ج ٧٤/٤ .

(١٤٨) جميل عبد الله المصري أثر أهل الكتاب ص ٢٠١ .

بيادروا إلى القتال مع المسلمين من أنفسهم وإنما بناء على طلب المشي بن حارثة حينما عرض عليهم الأمر، ومن المعروف أن عددهم كان قليلاً جداً ولا تأثير لهم، كما يلاحظ من رواية المؤرخين أن هؤلاء الرجال في بداية الأمر كانوا مختارين وقد بدأت المعركة في اتخاذ موقف معين تقول رواية للطبري «كما يلاحظ من رواية المؤرخين أن هؤلاء الرجال في بداية الأمر كانوا مختارين وقد بدأت المعركة في اتخاذ موقف معين تقول رواية للطبري «جلب فتية من بني تغلب أفراساً فلما التقى الزحفان يوم البويب قالوا: نقاتل العجم مع العرب فأصاب أحدهم ورد مهران - قائد الفرس - ومهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف أصفر بين عينيه هلال وعلى ذنبه أهلة من شبة فاستوى على فرسه ثم انتهى أنا الغلام التغلبي أنا قتلت المزيان فأتاه جرير وابن الهوبر في قومهما فأخذوا برجله فأنزلوه»<sup>(١٤٩)</sup> ومن هذه الرواية يتضح كما ذكرنا أن هؤلاء الفتية ما جاءوا أصلاً للقتال مع المسلمين أو أنهم قاتلوا مع المسلمين لأنهم عرب والفرس عجم كما توحى الألفاظ بذلك وإنما كانت كلمة العرب تستعمل لتمييز المسلمين مع أن في صفوفهم من العجم الكثير، كما كانت تستعمل كلمة العجم لتمييز الفرس مع أن في صفوفهم قبائل عربية كاملة في بعض المعارك، كما يلاحظ من هذه الرواية أن المسلمين لم يعجبهم فخر الغلام التغلبي الذي شارك في مقتل قائد الفرس ولذلك فقد جروه من قدمه من على الفرس، كما ذكرت الروايات أنهم لم يعطوه شيئاً من سلبه بسبب كفره وأنه لا يدخل مع المسلمين في أحكام الغنائم .

كما أن هناك رواية أخرى عند الطبري تذكر أن قتل مهران قد تم على يد بعض الجند من المسلمين وليس هذا مستبعداً إذ أن كل المشاركين في المعركة كانوا يتطلعون لقتل قائد الأعداء وكل منهم يريد أن ينال هذا الفخر .

ومع هذه الخلفيات العديدة عن هذه المشاركة فإننا نلاحظ أن بعض المؤرخين حاولوا تفسير هذه الحادثة وربما بعض أشباهها لإصباح اللباس القومي على فتوح المسلمين في فارس مع أن المؤرخين الذين ذكروا بعدها مباشرة بل ربما في أثناء الحديث

---

(١٤٩) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٧٤ .



عن معركة البويب نفسها أن المثنى بن حارثة قد حارب جموعاً من العرب في مواضع قريبة فيأتري ماهي مقياسهم التي يقيسون بها هذه الأحداث .

ومن الجدير بالملاحظة أن علاقة المسلمين في هذه المرحلة مع نصارى العرب في العديد من المناطق في العراق كانت جيدة بحكم المعاهدات القائمة يدل على ذلك أن المسلمين قد تركوا عيالهم من النساء والأطفال في الحيرة أو بالقرب منها<sup>(١٥٠)</sup> .

وتبرز في معركة البويب مشاركة واضحة مع المسلمين لبني عبد القيس وبني عجل وتميم الرباب كان قد بعثهم عمر مدداً للمثنى قبل معركة البويب ويظهر لي أن بعض هؤلاء قد دخلوا في الإسلام وكانوا على النصرانية إذا أن النصرانية كانت منتشرة بين هذه القبائل وقد خاض بعضها معارك ضد المسلمين في أيام خالد بن الوليد، مما يدل على بدايات انتشار الإسلام بينها في هذه المرحلة .

كما أن بعض نصارى العرب قد نقضوا معاهداتهم مع المسلمين مستغلين الضعف الذي أصابهم بعد معركة الجسر ولذلك فقد وجه إليهم المثنى بن حارثة بعض مجهوداته العسكرية ولم يمنعه من ذلك كونهم عرباً .

#### الحنافس والأنبار وأليس الأخيرة :

كانت هناك مجموعة من الأسواق الموسمية بعضها تابع لنصارى العرب في العراق وبعضها الآخر تابع للفرس بالقرب من المدائن، وحماية تلك الأسواق وتأمينها من عمل النظام الفارسي والمرتبطون به، وبعد معركة الجسر فإن الناس في العراق عربهم وفرسهم قد استضعفوا المسلمين واستهانوا بهم، وكانت العديد من المناطق قد دخلت سابقاً تحت سلطة المسلمين إما قوة أو مصالحة وعهداً، وقد اختلفت مواقفهم بعد الجسر فمنهم من حفظ العهد فوقاً له المسلمون ومنهم من ضيعه، ولذلك فإن المثنى بن حارثة رضى الله عنه ما أن فرغ من البويب حتى وجه جهده لمن نقض العهد ووالى الفرس وبدأ يبحث عن تجمعاتهم فنزل أليس من قرى الأنبار ثم اتخذ الأنبار قاعدة

(١٥٠) الطبري: تاريخه، ج ٤/ ٧٦ .

لأنطلاقة في الإغارة على الجمعات والأسواق الخاصة بالأعداء وبمن نقضوا المعاهدات واستفاد من بعض نصارى العرب كأدلاء للمسلمين وهذا شرط من شروط المسلمين السابقة في مصالحتهم لأهل الأنبار ولأهل الحيرة وغيرها هو أن يكونا عيوناً للمسلمين، وأدلاء لهم .

كانت وجهة المثنى الأولى نحو الخنافس وفيها موسم سوقها السنوي حيث يتوافى إليها الناس وتجتمع بها ربيعة وقضاة يخفرونهم وعليها خيل من القبيلتين للحماية يتزعمها (رومانس بن وبرة) من قضاة . (السليل بن قيس) من ربيعة فباغتهم المثنى بن حارثة في السوق فنسف السوق وما فيه، وسلب الخفراء من ربيعة وقضاة<sup>(١٠)</sup>، وأظهر للناس جميعاً أن من لم يعاهد المسلمين أو يحفظ عهدهم فليس بمأمن منهم، وكان في هذه الحركة العسكرية المفاجأة وغير المتوقعة تأديب لمن عادى المسلمين وخصوصاً من نصارى العرب إذ أن هذا السوق من أسواقهم وهم الخامون له وخفراؤه وخصوصاً قضاة وربيعة ثم إن المثنى عاد أدراجه مسرعاً إلى الأنبار، فأقبل عليها وكان الوقت ليلاً فتحصن أهلها واستعدوا لقتاله لعدم معرفتهم به، حيث عاد بجيشه في سرعة لم يتوقعوها فلما عرفوا المثنى نزلوا إليه فأتوه بالأعلاف والزاد<sup>(١١)</sup> حيث كانوا لا يزالون على عهدهم مع المسلمين ولذلك حفظ لهم المسلمون عهدهم ووعدوهم خيراً .

وقد استمر المثنى فترة من الوقت في الأنبار واتخذها قاعدة يغير منها على أسواق نصارى العرب والفرس في العراق وكان نصيب نصارى العرب منها كبيراً .

فقد كانت الجولة الثانية موجهة إلى بغداد، حيث أخذ المثنى الأدلاء من دهاقين الأنبار ليوصلوه إلى سوق بغداد في وقت قصير، وتمكن المثنى ومن معه من قطع أخبار تحركهم عن أهل السوق من الفرس والعرب، وفاجأ الناس فيه في عز السوق، وكانت قرية جداً من المدائن عاصمة الفرس، ومع ذلك فقد تمكن المسلمون من الإغارة بخفة فوضع السيف في الأعداء وفي حراس السوق وخفرائه ثم أخذ المسلمون ماشاؤوا من أموال السوق مما خف حمله وغلى ثمنه، وقيل إن كل غنائمهم كانت من

(١٠١) الطبري: تاريخه ج ٧٨/٤، ابن الأثير: الكامل ج ٤٤٥/٢ .

الذهب والفضة وهرب بقية أهل السوق<sup>(١٥٢)</sup>، وقد كانت هذه الغارة ضربة قوية موجعة للنظام الفارسي ومن يحمي به من التجار في المنطقة أو من نصارى العرب أثبتت أن من لم يكن على عهد مع المسلمين فليس في مأمن، حتى ولو كان في المدائن نفسها أو بالقرب منها إذ أن هذا السوق كان من أقرب الأسواق إلى المدائن ولم تستطع حمايته .

وبعد تلك الغارة عاد المثني ومن معه من فرسان المسلمين إلى الأنبار مرة أخرى وبدأ يعد العدة لغارات جديدة .

فقد بعث المثني أحد فرسانه من بني عجل للإغارة على تجمع النصارى من بني تغلب في منطقة (الكباش)<sup>(١٥٣)</sup>، كان يتزعمه أحد فرسان بني تغلب، ويسمى (فارس العناب التغلبي) الذي أحس بغارة المسلمين قبل وصولهم إليه فبادر إلى الرحيل بمن معه، ولكن المسلمين لحقوا به فقتلوا في أصحابه ومن معه، مما دفعه إلى الهرب وترك قومه بين أيدي المسلمين، ثم رجع المسلمون بعد ذلك إلى الأنبار مرة أخرى<sup>(١٥٤)</sup>، ويلاحظ أن اختيار المثني لأحد بني عجل لقيادة هذه الحملة لم يكن عشوائياً، إذ أن بني عجل كانوا من أشهر نصارى العرب في العراق ولذلك فإن اختياره دليل على أن اعتبار الإسلام هو المقدم على أي عصبية، ما دام الصراع بين المسلمين وغيرهم .

أعد المثني حملة جديدة انطلقت من الأنبار يقودها (فرات بن حيان التغلبي) وكان مسلماً، وكانت وجهتها نصارى تغلب والنمر في منطقة (صفين)، ثم لحق المثني بنفسه بفرات بن حيان ومن معه إلا أن أحياء تغلب والنمر كانوا قد أحسوا بغارة المسلمين فهربوا من صفين ولحقوا بالجزيرة فسلموا من تلك الغارة، وفي أثناء عودة الجيش إلى الأنبار أصابتهم مجاعة شديدة، فأدركوا قافلة من العجم فيها ثلاثة خفراء من بني تغلب، فأخذ المسلمون العير، وقال أحد الخفراء وهو من بني تغلب أمنوني وأدلكم على حي من تغلب غدوت من عندهم اليوم، فأمنه المثني، فدل المسلمين على حي

(١٥٢) الطبري: تاريخه، ج ٤/ ٧٩، ابن الأثير: الكامل ج ٤/ ٤٤٧ .

(١٥٣) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٧٩، ابن الأثير: الكامل ج ٤/ ٤٤٧ .

(١٥٤) موضع في الجزيرة لبني تغلب كان مشهوراً بسوقه في العصر الجاهلي. ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٤/ ٤٣٣ .

(١٥٥) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٨٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٤/ ٤٤٦ .

من (بني ذي الرويحة) فهجم عليهم المسلمون، وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية وغنموا الأموال ثم أن من في جيش المسلمين من ربيعة اشتروا السبي بنصيبهم من الأموال وأعتقوهم، ويذكر المؤرخون في سبب عتق ربيعة هؤلاء أن ربيعة لم يكونوا يسابون إذ العرب يتسابون في جاهليتهم، وهذا يبعد الظن، في أن ربيعة عملت هذا العمل بسبب عصبية أو قرابة، ويلاحظ أن هذه الغارة كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى العرب من بني تغلب ومن النمر، وأن المثني قد اختار للقيادة رجلاً مسلماً من بني تغلب، وفي هذا دلالة كبيرة أن العصبية لم تكن لتمنع ذلك التغليبي المسلم عن القتال حتى ضد بني قومه إذا كانوا على الكفر .

وقد قام المثني بعد ذلك بغارات متفرقة على الطرق المختلفة في العراق حيث أخذ المواليون للفرس يسلكون طريق شاطيء دجلة في عبورهم من الشمال إلى الجنوب بعد أن أفزعهم المسلمون، ولكن المثني كان لهم بالمرصاد، حيث سلك ذلك الطريق مغيراً على من فيه إلى أن وافى جموعاً من الناس في (تكريت) فأغار عليهم وغنم<sup>(١٥٦)</sup> ثم عاد مرة أخرى إلى الأنبار .

وأما الموجة الأخيرة من هذه الإغارات فقد كانت موجهة إلى تجمع من نصارى بني تغلب والنمر مجتمعين في (صفين) ومتساندين في مقاومة المسلمين، وقد بعث إليهم المثني بن حارثة بعضاً من قواده، فأغاروا عليهم فجأة، وغرق جمع منهم في البحر فقال بعض من في جيش المسلمين من بني بكر بن وائل تغريق بتحريق يذكر فيه يوماً في الجاهل أحرق فيه بنو تغلب قوماً من بكر بن وائل في غيضة من الغياض .

وقد بلغ هذا القول عمر بن الخطاب فاستدعى قائله إلى المدينة وحقق معهم عن قولهم فأخبروه أنهم قالوا ذلك على وجه المثل وأنهم لم يقصدوا به ما حدث في الجاهلية فقبل عمر منهم ذلك<sup>(١٥٧)</sup>، وقد كان حريصاً رضي الله عنه أن لا يخلط الناس أمر الإسلام بالجاهلية، وأن لا يكون في أي أمر من أمور الجهاد عصبية أو ربط بسوابق الجاهلية .

(١٥٦) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٨٠، ابن الأثير: الكامل، ج ٤/ ٤٤٧ .

(١٥٧) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٨١. ابن الأثير: الكامل، ج ٤/ ٤٤٧ .

واستمر المسلمون يشنون الغارات في سواد العراق ولم يأمن أحد من الفرس أو العرب في المنطقة إلا إذا أمّنه المسلمون<sup>(١٥٨)</sup>، حيث كانت تلك الغارات موجهة بالدرجة الأولى إلى من نقض عهده مع المسلمين<sup>(١٥٩)</sup>، وقد استعاد المسلمون نتيجة تلك الغارات هيبتهم التي أهتزت في معركة الجسر، وأحس كل من في العراق من عرب أو عجم بقوة المسلمين وتصميمهم على البقاء في المنطقة، وفي الوقت نفسه أحسوا بصدق المسلمين في حفظ عهودهم حيث لم يتعرضوا لأهل الأنبار ولا لأهل الحيرة وغيرهم ممن حفظ العهد، ولذلك بدأ يظهر نوع جديد من التعامل بين المسلمين وسكان العراق وخصوصاً من نصارى العرب إذ أننا نرى قلة احتكاك المسلمين بهم بعد ذلك وقلة قتالهم للمسلمين، بل ودخول أعداد كبيرة منهم في الإسلام، وقد كان لهذه التحركات العسكرية والغارات المختلفة من قبل جند المسلمين بقيادة المثنى أثرها الكبير على النظام الفارسي، حيث أثبتت عجزهم عن حماية المواليين لهم، مما دفع زعماء فارس إلى التحرك لتعيين ملك جديد لهم فعينوا بعد ذلك (يزدجرد) ملكاً على الفرس رغم صغر سنة، وقد كان لتعيينه أثر كبير في عودة الروح المعنوية إلى الفرس والمواليين لهم في العراق وسواده فعمت الثورات ضد المسلمين في منطقة العراق مرة أخرى، كما قاموا بتعيين الجيوش والقواد لمختلف المناطق حتى ما كان منها مسالماً للمسلمين فعينوا المسالحيين للحيرة والأنبار والأبلة وغيرها<sup>(١٦٠)</sup>، مما اضطر المثنى إلى أن يخرج بمن معه من المسلمين إلى أطراف العراق في منطقة (ذي قار) ويطلب المدد مرة أخرى من عمر بن الخطاب في المدينة كي يرسل جيشاً جديداً لمجابهة استعدادات الفرس الجديدة<sup>(١٦١)</sup>.

---

(١٥٨) البلاذري: فتوح البلدان ٢٥٥.

(١٥٩) انظر ابن كثير: البداية والنهاية ج ٧/٣٥.

(١٦٠) ابن الأثير: الكامل ج ٤/٤٤٨.

(١٦١) انظر الطبري: تاريخه ج ٤/٨١-٨٢، البلاذري: الفتوح ص ٢٥٥ ابن الأثير: الكامل ج ٤/٤٨-٤٤٩، ابن

كثير: الكامل ج ٧/٣٠.

## معركة القادسية :

أعد عمر بن الخطاب موجة جديدة من جند المسلمين ليعث بها إلى العراق للجهاد هناك، وقد أراد الخروج بنفسه لقيادة تلك الجيوش ولكن صحابه أقنعوه بالبقاء في المدينة، فأختار سعد بن أبي وقاص لقيادة تلك الجيوش، ووجهه إلى العراق .

توفي المثنى بن حارثة رضي الله عنه قبل وصول سعد إلى العراق وترك له وصية عظيمة في أفضل الطرق لمقاتلة الفرس<sup>(١٦١)</sup>، وقد تجمع المسلمون في القادسية ودارات بينهم وبين الفرس بقيادة رستم معركة كبرى تعد أكبر المعارك الإسلامية الفارسية أثناء الفتح، انتهت بانتصار المسلمين وهزيمة الفرس ومقتل قائدهم رستم .

ولا يهمننا هنا الحديث عن الجانب الفارسي في هذه المعركة أوفي تفصيلاتها، بل هدفنا البحث عن دور نصارى العرب فيها، وتتبع أخبار المعركة في المصادر التاريخية لانكاد نجد ذكراً مباشراً لنصارى العرب في هذه المعركة .

من المعلوم أن المسلمين بقيادة المثنى قد انسحبوا من مناطق العرب في العراق مضطرين، فأعاد الفرس تسليح تلك المناطق وأصبح من فيها من السكان بما فيهم نصارى العرب جزءاً من مملكة الفرس وقواتهم طوعاً أو كرهاً .

ويظهر أن معظم من في السواد من نصارى العرب وغيرهم قد نقضوا عهودهم مع المسلمين وانضموا إلى الفرس ويتضح ذلك من المراسلات التي دارت بين سعد بن أبي وقاص وعمر بن الخطاب بعد معركة القادسية حيث كتب إليه يستشيرهم فيهم وكان مما كتب «إن أقواماً من أهل السواد ادعوا عهوداً ولم يقيم على عهد الأيام ولم يف به أحد علمناه إلا أهل، بانقيا، وبسما وأهل أليس، الأخره وادعى أهل السواد أن فارس أكرهوهم وحشروهم»<sup>(١٦٢)</sup> ومن هذا النص يتضح أن جميع سكان السواد لم يتمسكوا بعهودهم مع المسلمين سوى من ذكرهم سعد في رسالته إلى عمر أما البقية فقد ظاهروا الفرس، وحشدوا أنفسهم معهم، وإن زعموا أنهم مكرهين فللأمر وجه آخر، ولكن

(١٦٢) انظر إلى نص هذه الوصية في ابن الأثير: الكامل ج٤/٤٥٣ .

(١٦٣) الطبري: تاريخه ج٤/١٤٥، وانظر ابن كثير، البداية والنهاية ج٧/٤٧ .

الواضح والظاهر أنهم لم يكونوا مع المسلمين وإنما كانوا مع أعدائهم قبل معركة القادسية، ويدخل في هذا جميع سكان السواد بما فيهم نصارى العرب ومع هذا فليس لهم أثر واضح ومميز في هذه المعركة في المعارك التي سبقتها .

وقد نزل رستم الحيرة قبل المعركة، وقابل زعيمها ابن ببيعة ودعا أهلها وهددهم وتوعدهم وكانوا عرباً. فقال له ابن ببيعة: لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفاع عن أنفسنا<sup>(١٦٦)</sup>، ويبدو أن أهل الحيرة قد نقضوا عهدهم مع المسلمين، مما دفع سعد إلى بث سراياه للإغارة عليها فقتلوا وأسروا من دهاقينا وأتباعهم وقدموا بالغنائم على سعد بن أبي وقاص في معسكره<sup>(١٦٥)</sup>.

كما أغارت سرايا سعد على مناطق السواد بين كسكر والأنبار وعلى الفراض وغيرها مما دفع أهلها إلى الإستغاثة بكسرى<sup>(١٦٧)</sup>، كما أغارت إحدى سرايا سعد على جموع من تغلب ومن النمر بن قاسط، وهم من نصارى العرب، فاستاقوا أبلهم ومن فيها إلى سعد بن أبي وقاص<sup>(١٦٧)</sup> وفي هذا دلالة على أن تغلب والنمر لم يكونوا في صف المسلمين أو معاهدين لهم وإلا لما أغار عليهم المسلمون .

ويذكر الطبري «أنه كان لكسرى مرابطة في قصر بني مقاتل عليها النعمان بن قبيصة وهو ابن حبة الطائي صاحب الحيرة، فكان في منظره له فلما سمع بسعد بن أبي وقاص سأل عنه عبد الله بن سنان بن جرير الأسدي ثم الصيدأوي، فقبل له: رجل من قريش فقال أما إذا كان قرشياً لأجاهدنه القتال إنما قريش عبيد من غلب والله ما يمنعون خفياً ولا يخرجون من بلادهم إلا بخفير، فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدي، فأمهله حتى إذا دخل عليه وهو نائم فوضع الرمح بين كتفيه فقتله ثم لحق بسعد فأسلم»<sup>(١٦٨)</sup>، ومن هذا النص يتبين لنا أن أحد زعماء الحيرة كان من قواد كسرى ولديهم مجموعة من الجند لعلهم من بني قومه من نصارى العرب من طي

(١٦٤) ابن الأثير: الكامل ج ٤/ ٤٦٠.

(١٦٥) ابن الأثير: الكامل ج ٤/ ٤٥٤.

(١٦٦) الطبري: تاريخه ج ٤/ ٤٥٥.

(١٦٧) ابن الأثير: الكامل ج ٤/ ٤٥٨.

(١٦٨) الطبري: تاريخه ج ٣/ ١٣٧ - ١٣٨، وانظر ابن الأثير: الكامل، ج ٤/ ٤٥٣.

وغيرها من أهل الحيرة وما جاورها وأنه بيت قتال سعد بن أبي وقاص ومن معه قبيل القادسية واحتقرهم ولكن الله لم يمهلهم حيث قتل على يد أحد اتباعه الذي فر إلى المسلمين وأعلن إسلامه بعد ذلك .

ويبدو أن رستم قد استفاد من بعض الموالين للفرس من نصارى العرب في التجسس على المسلمين، حيث كان يبعثهم عيوناً فيندسون بين المسلمين كعضهم لشبههم في الملامح والملبس واللغة ثم يأتونه بالأخبار<sup>(١٦٩)</sup>، كما أن نصارى العرب قد عملوا في الترجمة بين المسلمين وبين الفرس قبل المعركة، إذ أن المترجم الخاص لرستم كان عربياً من أهل الحيرة ويدعى عبود<sup>(١٧٠)</sup>، وهو الذي تولى الترجمة بين رستم وبين وفود المسلمين التي فاوضته وعرضت عليه الإسلام قبل المعركة .

ويبدو أن هناك بعض الموالين للفرس من نصارى العرب وغيرهم قد آثروا الدخول في الإسلام قبل معركة القادسية، وقد بعض منهم على عمر بن الخطاب فردهم مرة أخرى إلى العراق مع سعد بن أبي وقاص<sup>(١٧١)</sup>، فكانوا في صفوف المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وكما أن هناك بعض الأجناد ساعدوا المسلمين ولم يسلموا إلا بعد المعركة منهم أناس من الفرس وأناس من العرب . يقول الطبري «قال الديلم ورؤساء أهل المسالح الذين استجابوا للمسلمين وقاتلوا معهم على غير الإسلام : إخواننا الذين دخلوا في هذا الأمر من أول الشأن أصوب منا وخير والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم إلا من دخل في هذا الأمر منهم فأسلموا»<sup>(١٧٢)</sup>، فعاملهم المسلمون في الغنائم معاملة من قاتل مع المسلمين مسلماً حيث أشركوا في الغنيمة وفرضت لهم الفرائض مع المسلمين<sup>(١٧٣)</sup> .

ويبدو أن المسلمين حاولوا إبراز بعض من هؤلاء حيث شاركوا في الوفود التي

---

(١٦٩) انظر الطبري : تاريخه، ج ٤/ ١١٥ .

(١٧٠) الطبري : تاريخه ج ٤/ ١٠٩ .

(١٧١) الطبري : تاريخه ج ٤/ ٨٧ .

(١٧٢) الطبري : تاريخه ج ٤/ ١٣٤ .

(١٧٣) الطبري : تاريخه ج ٤/ ١٠٢ .



فاوُضت رستم ، وخصوصاً أناس من بين عجل ، وتيم وربيعة<sup>(١٧٤)</sup> ، كما كان لبعضهم أثر بارز في مجابهة الفرس<sup>(١٧٥)</sup> .

ومن الملاحظ كذلك أن أناساً وقفوا على الحياد ينتظرون نتائج المعركة المتوقعة في القادسية حتى يتخذوا موقفاً مناسباً لهم حسب نتيجة المعركة<sup>(١٧٦)</sup> .  
وقد ذكر أن نفرًا من العباد وهم من نصارى الحيرة قد دخلوا على سعد بعد معركة القادسية ، واجتمع بهم ودار بينه وبينهم حديث يدل على المسألة بين الطرفين<sup>(١٧٧)</sup> .

وبعد المعركة كثير من يطلب مصالحة المسلمين من أهل السواد بما فيهم نصارى العرب وغيرهم وزعموا أنهم مكرهون من قبل الفرس على مجابهة المسلمين سابقاً واعتذروا من المسلمين ، وقد دارت مراسلات بين سعد بن أبي وقاص وبين عمر بن الخطاب حول أوضاع أهل السواد وكيفية معاملتهم انتهت بقناعة المسلمين بتأمين الناس وتوطينهم ومعاملتهم معاملة أهل الذمة ، والوفاء لهم بذلك سواء من حفظ العهد منهم أو من ضيعه وزعم أنه مكره قد صدقهم المسلمون تأليفاً لقلوبهم بما فيهم نصارى العرب من أهل الحيرة وغيرهم<sup>(١٧٨)</sup> .

وقد ذكر في القادسية أن المسلمين قد تزوجوا من الكتابيات ، ولعل ذلك يعني ضمناً الزواج من نصارى العرب في العراق ، ومع أنه كان جائزاً في الشريعة الإسلامية فقد كرهه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب إلى بعض من تزوج من الصحابة ينهاه عن ذلك<sup>(١٧٩)</sup> .

ولعل من أسباب انكسار شوكة نصارى العرب في العراق هو ما عرف من علاقة قوية بين الروم ونصارى العرب عموماً من كان منهم في العراق أو الشام وغيرها حيث

---

(١٧٤) الطبري : تاريخه الطبري : تاريخه ج ٤ / ١٠٦ .

(١٧٥) انظر الطبري : تاريخه ، ج ٤ / ١٢٢ ، ١٣٢ .

(١٧٦) الطبري : تاريخه ج ٤ / ١٤٣ .

(١٧٧) الطبري : تاريخه ج ٤ / ٢٣٤ .

(١٧٨) الطبري : تاريخه ج ٤ / ١٤٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ٧ / ٤٧ .

(١٧٩) انظر الطبري : تاريخه ج ٤ / ١٤٧ .

تجمعت بعض تلك القبائل مع الروم قبل اليرموك، منه قبائل قضاعة ولخم وجذام وغيرها، ومعروف ما لهذه القبائل من ثقل في الشام والعراق على حد سواء وأن هذه القبائل قد هزمت مع الروم في اليرموك وأصيب منها أعداد كبيرة وذلك قبيل القادسية بشهر تقريباً، وذلك كان له تأثير على امتداد هذه القبائل في العراق .

### آخر الفتوح :

لقد كانت معركة القادسية معركة فاصلة وهامة في فتوح العراق لها تأثيرها فيما بعدها من الأحداث، ورغم وقوع العديد من المعارك بين المسلمين والفرس بعد القادسية مثل فتح المدائن وجلولاء وغيرها من معارك الفتح في المشرق إلا أن هذه المعارك كانت ساحتها الأراضي الفارسية ومدنها وكان الأعداء فيها من الفرس، ولم يكن لعرب العراق فيها أثر يذكر ومن الفتوح التي ورد فيها ذكر لنصارى العرب :

فتح تكريت حيث وجهه سعد بن أبي وقاص مجموعة من قواته من المدائن إلى تكريت لفتحها، وقد تجمع بها أناس من أهلها يعاونهم جماعة من الروم بالإضافة إلى قبائل إياد وتغلب والنمر بن قاسط وهم عرب كانوا مازالوا على نصرانيتهم، ومازلوا معادين للمسلمين إلا أنه على ما يظهر كان فيهم بعض من اقتنع بالإسلام وكانوا عيوناً للمسلمين على القوم، وقد وجه المسلمون جهودهم لدعوة القوم عموماً والعرب منهم خصوصاً إلى الإسلام أو الجزية، فكان الذين أسلموا من العرب يطلبون السلم لبني قومهم من النصارى وأخبروا قواد المسلمين نيابة عن قومهم أنهم قد استجابوا لمسلمين فقال قائد المسلمين، «إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقروا بما جاء من عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليهم بالإسلام»<sup>(١٨٠)</sup>، فكان إسلامهم ليلاً واتفق معهم المسلمون على أن يخفوا إسلامهم فكبروا مع المسلمين عند اقتحامهم لأبواب المدينة وهم داخلها مما أربك الأعداء، وتسبب في هزيمتهم وفتح تكريت سنة ست عشرة للهجرة كما أن المسلمين من النمر وتغلب وإياد ساعدوا المسلمين في مواضع أخرى غير تكريت فكانوا معهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم<sup>(١٨١)</sup> .

(١٨٠) الطبري: تاريخه ج ٤/ ١٨٦ . (١٨١) المصدر السابق وانظر ابن الأثير: الكامل ج ٤/ ٥٢٣ .

كما هاجم المسلمون خوزستان التي كانت مواطن للفرس ويسكن معهم قبائل بني العم بن مالك وهم من العرب المنتصرة، الذين وقفوا مع الفرس أول الأمر لكن المسلمين هددوهم فخافوا منهم واستجابوا لهم، واتفقوا معهم على القتال ضد الفرس في وقت محدد بينهم وأمدوهم على الفرس<sup>(١٨٢)</sup>.

ويبدو أنه مع انتشار الإسلام بين تغلب وإياد فقد ظل أقوام منهم على نصرانيتهم، وقد قدم وفد من مسلميهم على عمر بن الخطاب في السنة السابعة عشرة للهجرة وفاوضوه نيابة عن قومهم فعهق لهم على من أسلم من قومهم واشترط على النصاري منهم شروطاً منها أن ينصروا وليداً فقالوا لك ذلك ثم اتاحت لهم الهجرة إلى المدائن ومخالطة المسلمين بها، على أن يبقى من بقي منهم على دينه مقابل التزامه بالجزية، وانتقلوا معه إلى الكوفة بعد ذلك «وأقام من أقام في بلاده على ما أخذوا لهم على عمر مسلمهم وذميهم»<sup>(١٨٣)</sup>، وقد ذكر أنه كان لبعضهم خطط في الكوفة بعد أن خططها سعد وخصوصاً الذين أسلموا من تغلب وإياد والنمر<sup>(١٨٤)</sup>، كما انتقلت مجموعات من بين العم بن مالك من الأهواز إلى الكوفة بعد تأسيسها<sup>(١٨٥)</sup>.

وتكاد تختفي كيانات نصارى العرب القبلية وتجمعاتهم المدنية المستقلة بعد استقرار المسلمين في الكوفة، ويختفي أي دور عسكري لهم بعد أن أصبح من بقي منهم أهل ذمة ضمن مجموعات كبيرة من أهل الذمة احتضنتهم الدولة الإسلامية وعاملتهم معاملة حسنة سحبت من قلوبهم العداة للإسلام والمسلمين، بعد أن كانوا شوكة قوية قاومت المسلمين في بداية الفتوح ولكن الله نصر المسلمين عليهم.

---

(١٨٢) الطبري: تاريخه ج ٢٠٩/٤ ابن الأثير: الكامل ج ٤٤٣/٤، وانظر د، جميل المصري، أهل الكتاب ص ٢٠٤.

(١٨٣) الطبري: تاريخه ج ١٨٩/٤.

(١٨٤) انظر الطبري: تاريخه ج ١٩٤/٤.

(١٨٥) الطبري: تاريخه ج ٢٠٩/٤، ابن الأثير ج ٤٤٣/٤.

## الخاتمة

من خلال البحث تبين أن العرب كانوا يشكلون غالبية وثقل في العراق ولذلك فمشاركتهم في المعارك ضد المسلمين كانت واضحة ومرئية . كان نصارى العرب في العراق الذين حاربوا المسلمين من مختلف القبائل والبطون العربية ومن أصول متفرقة . أن كثيراً من معارك الفتح الأولى في العراق أيام خالد بن الوليد كان فيها مشاركة مباشرة من نصارى العرب سلباً أو إيجابياً ولذلك آثرت عم الخوض فيها، مثل معركة ذات السلاسل، والمذار<sup>(١٨٦)</sup> وغيرها .

كان هناك العديد من المعارك بين المسلمين والفرس لم يكن لعرب العراق من النصارى أثر فيها لاسلباً ولا إيجاباً مع أنها وقعت في أراضيهم، وهذا يعني أن عصبية نصارى العرب لم تدفعهم للمشاركة، مع العرب الآخرين أعني المسلمين .

أن كثيراً من الكتاب والباحثين استغل تردد كلمتي الأعاجم أو العرب في خلال الحديث عن الأحداث التاريخية، وفهموها على إطلاقها وعلى معناها اللغوي حيث أخذوها على أنها حرب بين العرب على مختلف أديانهم وبين الفرس مع العلم أن المؤرخين يستخدمونها للتفريق بين جيش المسلمين وجلهم بالطبع من العرب وبين جيش الفرس ومن ناصرهم وجلهم بالطبع من الفرس، وهذا لايعني ما ذهب إليه أصحاب الهوى من الباحثين القوميين أو المتأثرين بهم أنها حرب عرب مع عجم بسبب الهوية، متناسين كل الحقائق والخلفيات الدينية وراء حركة الفتوح وأهدافها .

كما يلاحظ أنه ابتداء من أواخر السنة الثالثة عشر بعد مايزيد على العام على بداية الفتوح وجود واضح لبعض القبائل التي كانت أقسام كبيرة منها من نصارى العرب في العراق مثل بني عجل وبني عبد القيس وغيرهم شاركوا في بعض المعارك في صفوف

(١٨٦) لمزيد من المعلومات عن هاتين المعركتين ارجع إلى الطبري : تاريخه ج ٢ ص ٦٠٥، ٧٠٦.

المسلمين على أنهم مسلمون، وهذا يدل على بداية انتشار الإسلام بينهم في هذه المرحلة كما يلاحظ أن المثنى بن حارثة رضي الله عنه استفاد من بعض الفرسان المسلمين من بني عجل ومن النمر ومن تغلب في قيادة بعض المعارك الخاصة الموجهة ضد قبائلهم، وكذلك فعل سعد بن أبي وقاص، وفي ذلك رد على كل دعاوي العصبية والقبلية والقومية .

في مراحل الفتح أيام عمر بن الخطاب ظهر واضحاً وجود بعض التعاون من نصارى العرب في العراق مع المسلمين في دهم على الطرق أو توفير الطعام أحياناً أو العلف لبهائم المسلمين، ولعل مرد ذلك إلى المعاهدات التي عقدها المسلمون معهم مثل معاهدة الحيرة والأنبار، والتي حاول نصارى العرب أكثر من مرة أن ينقضوها لكنهم بعد ذلك حافظوا عليها حينما أحسوا بجدية المسلمين في البقاء في العراق، وأنهم فاتحون مقيمون وليسوا عابري سبيل كما خيل للبعض في البداية، كما أن وفاء المسلمين بالعهد وحسن تعاملهم مع من يفي، وقوتهم على من يغدر جعلت أولئك النصارى من العرب يحرصون على الالتزام آخر الأمر، كما يتضح من البحث عموماً أن نصارى العرب ابتداءً وقفوا في وجه الفتوح الإسلامية، بل إنهم كانوا يحرصون على أن يكونوا في مقدمة صفوف الفرس مع اختلافهم معهم في الدين والعرق ضد العرب المسلمين، ولم يذكروا منهم سوى موقف واحد لأفراد معدودين في معركة البويب ومع ذلك بنى عليه أصحاب الهوى أشياء كثيرة، كما يتضح أن المسلمين لم يميزوا بينهم وبين غيرهم لأنهم عرب بل ربما كانوا عليهم أشد، لأنهم كانوا أقرب إلى فهم الدين والقرآن والحق من غيرهم من كفار العجم، ومع هذا فقد عاملهم المسلمون مع غيرهم كما يعامل أهل الذمة .

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا المصادر :

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني «٦٣٠هـ - ١٢٣٨م» .
- الكامل في التاريخ - دار صادر بيروت لبنان ١٣٨٥م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة «دار احياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ .
- الأزدي : محمد بن عبد الله «ت ٢٣١هـ» .
- تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٠ .
- البغدادى : لطف الدين عبد المؤمن بن عبد الحى .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق على محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، دار أحياء التراث العربي ، القاهرة ١٣٧٣هـ .
- البكري : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧) .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب بيروت ، بدون تاريخ .
- البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادى (٢٧٩هـ) .
- فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادى (ت ٢٤٥) .
- المحبر تحقيق الدكتور إيلزة ليختن شتير ، دار الآفاق بيروت ، بدون تاريخ
- ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢) .
- الإصابة في تمييز الصحابة «٤ أجزاء» الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٨هـ .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٣٩٨هـ.
- ابن حزم : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) .
- جهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف القاهرة، بدون تاريخ .
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م ص ٤١٠ .
- ابن خلدون: عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م) .
- العبر وديوان المبتداء والخبر .
- خليفة بن خياط: بن أبي هبيرة الليثي العصفري (١٦٠ - ٢٤٠هـ) .
- التاريخ تحقيق، د أكرم ضياء العمرى، الطبعة الثانية دار القلم بيروت ومؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢) .
- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، والدكتور جمال الشيال، مكتبة المثنى بغداد .
- الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين) تحقيق الدكتور عهمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى مدار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ) .
- تاج العروس، مادة عرق، ج ٧ .
- ابن سعد : محمد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م) .
- الطبقات الكبرى، «في تسعة أجزاء» دار صادر بيروت بدون تاريخ السمعاني : أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ) .

- الأنساب، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى منشورات محمد أمين دمع، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- الصالحى الشامى: محمد بن يوسف «ت ٩٤٢هـ» .
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٢ تحقيق د. مصطفى عبدالواحد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) .
- تاريخ الأمم والملوك «الجزء ٣، ٤» دار الفكر، بيروت بدون تاريخ .
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) .
- المعارف، تحقيق محمد اسماعيل عبد الله الصاوي، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ - ١٤١٨م) .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (٧٧٤هـ) .
- البداية والنهاية - الطبعة الثالثة - مكتبة المعارف بيروت ١٩٧٨م .
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي .
- التنبيه والأشراف، مكتبة الهلا بيروت ١٩٨١م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي بيروت، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ - ٧٣٣) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب الوطنية بالقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة بدون تاريخ .
- ابن هشام: أبي محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٣هـ) .
- السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة شقرون القاهرة، بدون تاريخ .



## ثانيا المراجع :

- أحمد : د. مهدي رزق الله .  
- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية .  
الطبعة الأولى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض  
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .  
أرنولد : سير توماس .و.  
- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد المجيد عابدين  
وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م .  
أبو اسحاق : رفائيل .  
- تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا، مطبعة  
المنصورة بغداد ١٩٤٨ .  
بارتولد .  
- الحضارة الإسلامية .  
البستاني : بطرس .  
معارك العرب في الشرق والغرب، دار مارون عبود، بيروت لبنان، ١٩٨٧م .  
الثعالبي : د. عبد العزيز .  
- محاضرات في تاريخ الأديان تقديم ومراجعة حمادي الساحلي، ط ١، دار الغرب  
الإسلامي بيروت ١٩٨٥م .  
الديوه جي : سعيد .  
- تاريخ الموصل، المجمع العلمي العراق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .  
جوهري : حسن محمد، ومحمد مرسي أبو الليل .  
- العراق دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م ص ١٣ .  
حتى : فيليب .  
صانعوا التاريخ العربي، ترجمة د. أنيس فريجة، دار الثقافة، بيروت الطبعة الثانية  
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .  
الخشاب : د. يحيى .

- التقاء الحضارتين الفارسية والعربية .
- شيخو : لويس .
- النصرانية وآدابها .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - « ١٠ أجزاء » الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٨ .
- العلي : صالح أحمد .
- منطقة الحيرة دراسة طبوغرافية مستندة على المصادر الأدبية
- بحث مستل من مجلة كلية الآداب العراقية لسنة ١٩٦٢ م .
- العمرى : د. أكرم ضياء .
- السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٢هـ - ١٩١٢م .
- فاشا : سهيل .
- لمحات من تاريخ نصارى العراق، مطبعة شفيق بغداد ١٩٨٢ م .
- فيصل : شكري .
- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ادر العلم للملايين ١٩٧٤ م .
- فهد : د. بدري محمد .
- تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الأرشاد، بغداد ١٩٧٢ م .
- الفيومي : محمد إبراهيم .
- في الفكر الديني الجاهلي، عالم الكتب القاهرة ١٩٧٩ م .
- كحالة : عمر رضا .
- معجم قبائل العرب، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- مجموعة من الباحثين .
- حضارة العراق، بغداد ١٩٨٥ م .
- المصري : د. جميل عبد الله .

أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، الطبعة الأولى  
مكتبة الدار المدينة المنورة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

د: توفيق سلطان اليوزبكي .

أهل الذمة في العراق (١٢-٢٤٧هـ)، الطبعة الأولى، دار العلوم للطباعة والنشر  
الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .